كتاب

الدرة المكالة في فتح مكة المشرفة المجللة شرفها الله تعالى وعظمها للشيخ الامام العالم العلامه العمدة الفهامه أبي الحسن البكري رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

طبع

بالمصرية سنة ١٣١٩ هجريه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ﴿وبعد﴾ فيقول الامام العالم العلامه الفهامه أوحد الفضلاء المحدثين وبقية الحفاظ المدرسين أبو الحسن البكري رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه بجاه محمد خير أنبياه آمين * انه لما ذكر وشاع خبر الرسول في سائر البقاع والاقطار فشا أمره في سائر البلدان وارتفعت كلمته وهابته الملوك والفرسان والابطال والشجعان والاقران وخافت من سطوته وعز الغزوات بقوة عزمه وهمته وأذعنت اليه الملوك الاكاسره وذلت لسطوته الفراعنة والجبابرة والقياصره وأتت اليه جميع القبائل والفرسان والعربان وأقرت بنبوته الكهان والرهبان ودخل الناس في دين الله أفواجا أفواجا وجاءت لدعوته الاشجار وسلمت عليه الوحوش والاطيار وظهرت بركته في الطعام القليل وفاض الماء من بين أصابعه وتفجر وكانت تحرسه الملائكة اذا أقبل أو أدبر وشاعت معجزاته برا وبحرا وبانت براهينه غربا وشرقا وحفظه الله تعالى بالملائكة الكرام وظلله بالغمام وأيده بنصره وأطلعه على مكنون سره وأعطاه النصر والفتوح وأسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى سدرة المنتهى الى أن التقى بالانبياء وفيهم نوح ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وخلع عليه خلعة الاكرام وأعطاه ما لم يعط أحدا من الانبياء والرسل الكرام وخصه بالشفاعة في العصاة والمذنبين يوم يقوم الناس لرب العالمين وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعطاه اللواء والحوض والكوثر و... على سائر الخلق والبشر وأرسله الى كافة الناس بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه و... منيرا الى الابيض والاسود والحر والعبد والذكر والانثى وأرسله رحمة للعالمين ... للهالكين ونقمة على الكافرين فكسر الاصنام والصلبان ودعا الناس لعبادة الديان فأجاب من أسعده الله بتوفيقه وخالف من أشقاه بحكمته وتمويته وتفريقه الله تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين

﴿قال الراوي﴾ فلما عاين أهل مكة وسادات قريش وسائر القبائل ذلك منه اجتمعوا في دار الندوة وكانت معدودة للمشورة بينهم في سائر الامور من خير أو شر وتذاكروا في أمره صلى الله عليه وسلم بينهم وما نالهم من قتل ساداتهم وفرسانهم مثل يوم بدر ووقعة أحد وحنين وقد عطل أديانهم وخذلهم وأظهر بهتانهم ونكس أصنامهم وقد علاهم الذل والوبال وضاقت عليهم الارض بما رحبت فصاروا يترددون الى دار الندوة ويتشاورون في أمره

رأس ثلاثة أيام وهم لا يتهنون بطعام ولا بشراب وتفق رأيهم أن يرسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم أبا سفيان صخر بن حرب وسهل بن عمرو وضرار بن الخطاب وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وكتبوا كتابا وذكروا في أوله باسمك اللهم أما بعد يا محمد هذا كتاب من أهل مكة وسادات قريش وبني هاشم وبني عبد مناف وغيرهم من سائر القبائل والعربان بأنهم اتفق رأيهم ومشورتهم على أنك تعاهدنا ونعاهدك أن لا تغزونا ولا نغزوك ولا تؤذينا ولا نؤذيك ولا تحاربنا ولا نحاربك ولا تقاتلنا ولا نقاتلك ولا نكون معك ولا عليك ولنشرط عليك ان هرب منا أحد ترده الينا سريعا وان هرب من قومك أحد رددناه اليك سريعا وان أبيت ذلك قاتلناك وتكون هذه المعاهدة مدة سنتين وثمانية أشهر لا يصير فيها بيننا وبينك قتال ولا يقام فيها رمح ولا يسل فيها سيف ولا يؤخذ فيها مال ولا بنون ثم كتبوا في آخر الكتاب شعرا

هذا كتاب كتبناه بأيدينا * فاشهد حقيقا بأنا لا نخالفه
أن لا تحاربنا في يوم معركة * ولا تكون علينا أنت تعرفه
وان أتى لك منا من يخالفنا * عن دين آبائنا حقا تشيعه
ونحن ان جاءنا من قومكم أحد * نرده عاجلا حقا وننصفه
وتتقي الشر منا والقتال كذا * ما كنت تكتب حقا لا نغيره
عامين تمضي بلا حرب ولا غلب * كذا ثمان شهور أنت تعرفه
ان كنت تقبل هذا فاكتبن لنا * صحيفة مثل هذا لا نخالفه

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغوا من ذلك أخذ الكتاب أبو سفيان وختمه بخاتمه ثم نهض قائما بين القبائل والسادات من قريش وقال لا يمضي بهذا الكتاب الى محمد الا أنا وما أريد من عشيرتي وقومي فأجابوا مقالته بالسمع والطاعة وقالوا أنت يا أبا سفيان نعم الكفء لهذا الامر لانك خبير بأمور محمد وأحواله قديما ولكن اسرع اليه في السير وفي رد الجواب الينا فان هو أجاب فقد كفينا شره ونكاله ﴿قال الراوي﴾ ثم ان أبا سفيان ذهب الى منزله وأخبر زوجته هندا بذلك ففرحت فرحا شديدا وقالت هذا هو الامر السديد وعسى أن يكون ذلك الامر سعيدا شديدا نصرتك اللات والعزى وهبل ومع ذلك خابت آمالهم وخذلوا لانهم بنا وضلوا ضلالا بعيدا ﴿قال الراوي﴾ ثم ان أبا سفيان أفرغ على نفسه لامة حربه ولبس درعا من الدروع الداودية ووضع على رأسه بيضة عادية وتعمم عليها واعتقل بسيفه وركب جواده وودع زوجته وسار الى قومه وهم مجتمعون فلما رأوه في هذه الهيئة ودنا منهم وسلم عليهم قاموا اليه اجلالا وفرحوا بهمته فرحا شديدا وكان قد أمر أصحابه الذين اختارهم لصحبته بعد أن ذهبوا الى منازلهم أن يأخذوا أهبتهم فلبسوا لامات حربهم وأتوا اليه مسرعين ثم ودعوا القوم وساروا مجدين الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعدوا عن مكة المشرفة ارتجز أبو سفيان وجعل يقول شعرا

لنسير الى أمر علانا تخوفنا * عسى نكتفي من شره ثم نسعد
ونحظى بأهلينا وأمن شره * ولا نختشي من جاء يوما يعربد
لئن كف عنا شره وقتاله * أمنا جميعا من عدو ونحشد

فتحن نراه قد علا الناس رفعة * ويبطل دين الشرك حقا بمحمد * وأبطل دينالك فود بدينه
فما أسوق قد خاب ظني المكمد * ولكن لرب العرش في الخلق خيرة * فحكم فينا ما يشاء ويرشد

﴿قال الراوي﴾ فما استتم كلام أبي سفيان حتى سمع هاتفا يقول يسمع قوله ولا يرى شخصه مجيبا بهذه الابيات شعرا

ان الذي تخشاه سوف ترى له * عزا ونصرا دائما مؤبدا * وسيبطل الاديان الادينه
وينكس الاصنام في طول المدى * وترى الدين الله حقا ورفعة * تعلو ودين الشرك يمسي مخمدا
ان النبي محمدا خير الورى * الله أرسله حقيقا سيدا * هو صاحب الآيات كم ظهرت له
من معجزات لا تعدد سرمدا * من بعضها اظلت عليه غمامة * والظبي خاطبه وكان المرشدا
والجذع حن له ولولا ضمه * ظل الحنين له على طول المدى * وتكلم الثعبان والجمل اشتكى
والوحش كلمه وحيا الجلدا * والبدر شق له وعاد ومثله * قد شق منه الصدر وانكمد العدا
صلى عليه الله جل جلاله * ومع الصلاة سلامه لن ينفدا
والآل والصحب الجميع وتابع * ماسارت الركاب تهتف بالحدا

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع أبو سفيان ذلك ارتعدت فرائصه وتغير لونه ثم كتم ذلك عن أصحابه ولم يتكلم بعدها الى أن دخل المدينة وقصد بهم دار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لهم في الدخول وكان الامين جبريل عليه السلام أخبره بذلك وعرفه بما قاله وبما في الكتاب وبكل ما ذكروه في دار الندوة وأمره أن يجيبهم فيما يطلبونه وان ذلك يكون سببا لفتح مكة المشرفة وان الله تعالى ناصرك عليهم وسيكسر اللات والعزى والهبل الاعلى والله على كل شئ قدير ﴿قال الراوي﴾ فلما دنوا من النبي صلى الله عليه وسلم تقدم اليه أبو سفيان ومن معه وسلموا عليه سلام الجاهلية وحيوه بما لم يحيه به الله تعالى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قد بدل الله لنا سلام خير من سلامكم وتحية خير من تحيتكم هذه قالوا فما هو قال قولوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا لو الله يا محمد هذا شئ لا نعرفه ولا نقول الا ما وجدنا عليه آباءنا وأجدادنا وعليه أهل مكة فقال صلى الله عليه وسلم وأين الكتاب الذي جئتم به وما الذي تشاورتم عليه أنتم وأهل مكة في دار الندوة فقال أبو سفيان ومن أعلمك بذلك يا محمد ولم يكن أحد من أهلك ولا من أصحابك عندنا قط فقال صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل عن رب العالمين فقال له صدقت يا محمد ثم ناوله الكتاب فأخذه وسلمه الى الامام علي كرم الله وجهه فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يسمعون فلما فرغ من قراءته قال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب لهم يا أبا الحسن رد الجواب بحيث انه يكون في أوله بسم الله الرحمن الرحيم فقال أبو سفيان لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ولم ذلك يا أبا حرب فقال يا محمد لو أقررنا أن ربك الرحمن الرحيم لما خالفناك في شئ ولا عاديناك قال فماذا نكتب يا ابن حرب فقال اكتب باسمك اللهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله

تعالى عنه يا أبا الحسن اكتب له ما يريد ليقضي الله أمرا كان مفعولا قال فكتب الامام علي رضي الله تعالى عنه باسمك اللهم ذلك حتى وانح الكتاب ويفعل الله ما يشاء وهو الفعال لما يريد وكتب الامام علي الى سادات قريش من أهل مكة وبني عبد مناف وغيرهم من سائر القبائل والعربان بشهادة من حضر من أبي سفيان وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وضرار ابن الخطاب وسهل بن عمرو ورؤس أهل مكة ومن حضر من المهاجرين والانصار وبني لؤي بن غالب أنا لا نغزوهم ولا يغزونا الى آخر ما تضمنه الكتاب من الشروط التي تضمنها كتابهم وقد أجبناهم الى ما سألوه وأن تكون المعاهدة الى عامين وثمانية أشهر الى أن قال والله يشهد بذلك وملائكته وحملة العرش أجمعون ومن حضر من الانصار والمهاجرين ثم قرأ الامام علي رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يسمعون ذلك ثم أخذه صلى الله عليه وسلم وختمه بخاتمه المبارك وطواه وناوله لابي سفيان فأخذه من يده الكريمة وقبلها وودع النبي صلى الله عليه وسلم وسار هو ومن معه فرحين مسرورين وظنوا أنهم بلغوا مطلوبهم ومرادهم والله غالب على أمره ﴿قال الراوي﴾ فلما توجهوا من المدينة طالبين مكة ارتجز أبو سفيان يقول شعرا

كفينا حروبا قد تحدد أمرها * فياليت شعري ما يكون من الامر * فقلبي ونفسي والجوارح كلها لقد دامت رعبا الى غاية الفكر * وما بعد هذا الامر لا شدائد * وقتل وسبي العبيد منا مع الحر
ولا بد للاصنام من هدم عزها * وتعلو عليها ذلة العز والفخر

﴿قال الراوي﴾ ثم ان أبا سفيان رفع رأسه الى السماء فرأى الشمس وهي فيها جارية والرياح سائرة والوحوش في البراري راتعة ورائحة وغادية فتحرك بأمر الله تعالى عند ذلك قلبه وطار لبه وحضرت فكرته فنطقت عند ذلك مقالته وأنشأ يقول

أيا رافع العليا ويا باسط الثرى * وخالق كل الخلق والشمس والبدر
ومجرى البحار الذاخرات بامره * ومرسي جبال الارض والسهل والوعر
وخالق وحش البر والبحر كلهم * ورازقهم فيها الى منتهى العمر
فول علينا من يكون صلاحنا * ومرشدنا للخير يا كاشف الضر
ونعلو به دنيا وأخرى على رضا * بحق منى والبيت والركن والحجر

﴿قال الراوي﴾ فوالله ما استتم كلامه أبو سفيان حتى هتف به هاتف يسمع كلامه ولا يرى شخصه يجيبه على شعره يقول شعرا

ان الذي ترجوه أرسل للورى * جاء بالهداية للخلائق منذرا * وهو المفضل والمكرم والذي حاز الفضائل والهوى والكوثرا * هو أحمد ومحمد خير الورى * المصطفى المزمل المدثرا وهو المكرم والمعظم قدره * وهو المبجل والسراج الانورا * الله فضله وأكرم خلقه وحباه من فضل ونصر مشهرا * فاتبع هديت ولا تكن بمخالف * تصل الجحيم ونارها تتسعرا

واترك الذي الاصنام عنك وخلها * واعبد اله الخلق ربك أكبرا * رب رحيم خصنا بمحمد
خير البرية هاديا ومبشرا * من سبحت في كفه صم الحصى * والماء من بين الاصابع قد جرى
فاسمع فضائله وكن من حزبه * تحظى بجنات النعيم لتفخرا
فعليه رب العرش صلى دائما * ماقام عبد للصلاة وكبرا

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع أبو سفيان كلام الهاتف كتمه عن أصحابه ثم قال في نفسه لئن دام هذا الامر لمحمد بن عبد الله أطاعه الجن والانس ثم أقبل هو ومن معه الى مكة المشرفة فلما قرب منها أرسل رجلا الى أهل مكة يعلمهم بخبرهم ويبشرهم أن محمدا قد أجابنا الى سؤالنا وأنه لم يخالفنا في شيء وكتب الينا رد الجواب بما به تشتفي قلوبنا ﴿قال الراوي﴾ ثم ان أهل مكة لما بلغهم قدومهم خرجوا الى لقاء أبي سفيان وأصحابه فلما نظرهم أبو سفيان ترجل اليهم عن جواده وكذلك أصحابه وسلم بعضهم على بعض وهنؤهم بالسلامة وساروا يمشون خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم حتى وصلوا الى الحرم الشريف فجلست السادات حول الكعبة المشرفة واذا بالطعام والشراب أتى اليهم فأكلوا وشربوا ثم فضوا الكتاب الذي جاء من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرؤه على السادات ورؤساء القبائل وفرحوا بذلك فرحا شديدا وظنوا أنهم بعد ذلك بلغوا مرادهم ومقصودهم والله تعالى غالب على أمره ﴿قال الراوي﴾ ثم ان أبا سفيان وثب قائما وأخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم واستأذن سادات مكة في قراءته عليهم وأن يعلقه في باب الكعبة ولا يقربه أحد بسوء فأجابوه بالسمع والطاعة واشتغلوا بالضيافات والاكرام والانعام على العام والخاص واستمروا في أكل وشرب وأكثروا من السجود للاصنام من دون الملك العلام والله تعالى حكيم كريم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه اكراما واجلالا لمحمد صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ربنا ورب كل شيء ولا نعبد الا اياه ﴿قال الراوي﴾ وأقام من أهل مكة سادات قريش وبنو عبد مناف وبنو عبد الدار وهم في أطيب عيش وأرغده وأكثروا من الزروع حتى كثرت أشجارهم ونمت ثمارهم وكثرت مواشيهم وأغنامهم وهم في غفلة يعبدون الاصنام والاوثان من دون الملك الديان حتى ضجت منهم الملائكة الكرام وضجت الارض ونادت الملائكة قائلين الهنا ومولانا أما ترى هؤلاء القوم الكفار وسوء فعلهم وهم جيران بيتك الحرام ونادى كذلك البيت طهر بيتك الحرام من الرجس والاصنام بنبيك محمد عليه أفضل الصلاة والسلام هو خير الانام وسيد الخاص والعام انك على كل شيء قدير وأنشأ لسان الحال يقول مترجما في معنى ذلك شعرا

الى الله ندعو دائما باغة * بأن يهلك الكفار من أهل مكة
خصوصا جوار البيت والركن والصفا * من الرجس والاوثان من كل ملة
ويظهر بيت الله بالدين عاجلا * على رغم كل من عداه وجيرة
وأن يمحو الاصنام واللات كلها * وذا هبل يلقى بذل ونكبة

ويعلي منار الدين بالبر والتقى * وعصبته أهل السيوف الصقيلة
ويدخلها خير البرية كلها * محمد خير الخلق من خير نسبة
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما وأزكى تحية

﴿ ذكر فتوح مكة المشرفة شرف الله تعالى قدرها ﴾

﴿قال الراوي﴾ فلما أراد الله تعالى تطهير بيته الحرام من الاصنام والاوثان وكان ذلك بعد مضى سنة وثمانية أشهر وبقيت سنة واحدة من المعاهدة خرج رجل من حي بني بكر بن وائل وقدم الى حي بني خزاعة فلقيه رجل كان تاجرا يتردد عليهم مرارا يشترى منهم ويبيع عليهم تساعد ذلك الرجل على قضا حوائجه فتقدم اليه وسلم عليه ورحب به وصافحه وعانقه وأومأ اليه بالسير معه الى منزله على عادته فأجابه الى ذلك ومشى معه فعثر البكري بحجر كان ملقى فى الارض بقدرة الله تعالى لا مانع لما قضى ولا معقب لما حكم فقال البكري عند ذلك تعس فلان وعنى النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يسبه فالتفت اليه الخزاعي وقال له يا هذا أين ذهب عقلك حتى تسب سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم من غير ذنب ولا جرم ان هذا الشيء عجيب ان لم تنته لأحرمنك البيع والشراء فقال البكري أو يعظم عليك هذا الخزاعي والله انه لأمر عظيم وخطب جسيم ان لم تنته عن ذلك حرمت بيني وبينك البيع والشراء ﴿قال الراوي﴾ فلما نظر اليه البكري وقد تغيظ أظهر العداوة وقال له والله لأزيدنك غيظا وصار يسب النبي صلى الله عليه وسلم سبا فاحشا فامتلأ الخزاعي غيظا وأخذته الغيرة على النبي صلى الله عليه وسلم فوثب قائما ونظر يمينا وشمالا فرأى عظم ركبة جمل بجانب حانوته فأخذها وأتى بها الى البكري وصار يضربه حتى قضى عليه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ﴿قال الراوي﴾ ثم حفر له حفرة وألقاه فيها وأهال عليه التراب وأخذ ما كان معه من التجارة وغيرها وابتدر مسرعا الى أهله وعشيرته وأخبرهم بذلك ففرحوا فرحا شديدا وانشد لسان الحال يقول

قتلت عدوا كان يبغض أحمدا * فتبا له من حاسد ومعاند
لقد طال ما سب النبي وآله * وكان زنيما ذا عتو وجاحد
فيا ربنا بالمصطفى وجاهنا * وحقق رجانا من عدو مراصد
وثبت على الاسلام منك قلوبنا * وكن عوننا من كل باغ وحاسد
واجمع به من شملنا قبل موتنا * وشفعه فينا يوم هول الموعد
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه بزائد

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع بنو بكر بن وائل بقتل صاحبهم عظم ذلك عليهم وكبر لديهم فجمعوا جيوشهم وعساكرهم وخرجوا مسرعين والى قتال بني خزاعة قاصدين ولسان حالهم يقول

أتينا بجيش لا تطيق خزاعة * مبيد على طول المدى للعشائر
لقد قتلوا منا شجاعا بغيهم * وقد خانوا فؤاد بن الكرام الاكابر
وصالوا عليه فى الديار جميعهم * وقد طال ما أبدى لهم بالبوادر
ستخلو ديار منهم بسيوفنا * بقتل السادات لهم والأكابر

﴿قال الراوي﴾ ولم تزل بنو بكر سائرين وجيوشهم قاصدين وابني خزاعة طالبين فلما نظر بنو خزاعة الى جيوشهم وعساكرهم قال بعضهم لبعض ليس لنا بهذه الجيوش والعساكر طاقة وكانوا جيوشا عظيمة ثم انهم اخذوا أموالهم وأولادهم وأهاليهم وساروا مسرعين والى مكة طالبين وبأهلها مستجيرين فنطق لسان الحال مترجما فقال شعرا

نسير الى البيت الحرام بجمعنا * ونحظى به من قبل أن ينقضي العمر
ونسعى لبيت الله ثم نطوفه * طواف قدوم والحطيم كذا الحجر
ومن بعده نسعى بمروة والصفا * ونروى بماء لا يضاهيه كوثر
ونسأل مولانا يجود بفضله * على كسرنا بالجود منه ويجبر
بقوم كرام نستجير من العدا * عساهم يجيرونا ويحموا وننصر
فهم سادة ما خاب قط نزيلهم * حقيق بهم أن يستجيبوا وينصروا
ولم لا وفيهم قد نشا أكرم الورى * نبي له جاه عظيم موقر
نبي الهدى الرحمن ناصر دينه * له فتية أسد ليوث أكاسر
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه يكرر
وآل وأصحاب لهم منتهى التقى * فما فوقهم من بعدهم ثم مفتخر

﴿قال الراوي﴾ ولم تزل بنو خزاعة سائرين والى مكة المشرفة طالبين حتى قربوا منها ونزلوا في الابطح ثم دخل ساداتهم وكبراؤهم الى الحرم الشريف فطافوا بالبيت الحرام وصلوا خلف المقام وسعوا بين الصفا والمروة فسمع سادات قريش وبنو هاشم وبنو عبد مناف وبنو عبد الدار وغيرهم من أهل مكة بقدومهم فدخلوا عليهم الحرم وأقبلوا عليهم مسرعين وسلموا عليهم وصافحوهم وعانقوهم وأحضروا لهم الطعام والشراب فأكلوا وشربوا ثم أخبروهم بخبرهم فأجابوا الى سؤالهم ثم وثب عند ذلك أبو سفيان وأشار الى بني خزاعة أن اتبعوني فقاموا وفرحوا بذلك وأقبلوا يسعون خلفه وكذلك السادات ومن كان حاضرا معهم حتى أتى بهم دار الندوة فقال لهم انزلوا ههنا آمنين مطمئنين على أنفسكم ومن معكم مستجيرين بالحرم الشريف ﴿قال الراوي﴾ فلما رأى بنو خزاعة ذلك الاكرام من أبي سفيان وغيره من السادات فرحوا فرحا شديدا وجازوهم على ذلك خيرا ﴿قال الراوي﴾ فأقبلوا من وقتهم وساعتهم وارتحلوا من الابطح بجمعهم ونزلوا في دار الندوة وجعلوا يحمدون الله تعالى ويهللونه ويسبحونه ويكبرونه على ما آواهم وأجارهم من عدوهم وأكثروا من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وجعلوا يكثرون الطواف بالبيت الحرام والسعي بين الصفا والمروة مدة ثلاثة أيام بلياليها وقد زال عنهم الخوف والفزع وسادات مكة لا تفارقهم ليلا ولا نهارا والضيافة تأتيهم من أول النهار الى آخره والحذر لا يغني من القدر وكان أمر الله قدرا مقدورا

﴿ذكر فتوح مكة وقتلهم الخزاعيين ليلا وأخذ أموالهم وما كان معهم ومعاونة أهل مكة لهم في ذلك﴾

﴿قال الراوي﴾ ولم تزل عساكر جيوشهم سائرين حتى أشرفوا على ديار بني خزاعة فما وجدوا لهم أثرا ولا خبرا فاقتفوا أثرهم فوجدوهم قد استجاروا بأهل مكة المشرفة وساداتها فلم

ثم الواسائرين الى مكة طالبين حتى قربوا منها فنزلوا بالابطح ودخلوا بسلاداتهم وكبرائهم الى الحرم الشريف واجتمعوا بسادات مكة وأكابر أهلها فسلموا عليهم وصالحوهم وأحضروا لهم الطعام والشراب فامتنعوا منه فقال لهم أبو سفيان ما الذى منعكم أن تأكلوا من طعامنا فقالوا يا أبا سفيان حتى تمكنونا من أعدائنا ونأخذ ثارنا منهم فقد قتلوا منا فارسا مناعا وبطلا شجاعا وكان فى الحرب يعد بألف فارس ولا نقضنا العهود والمواثيق التى بيننا وبينكم بالقتال والنزع والحرب الشديد فوثب عند ذلك أبو سفيان وقال لهم يا ساداتنا قد أجبناكم الى سؤالكم ومطلوبكم فكلوا واشربوا وطيبوا أنفسكم واشرحوا صدوركم ولكن اصبروا حتى يذهب النهار بنوره ويأتى الليل بظلامه فعند ذلك أخذوا أهبتهم ولبسوا الامات حربهم وجعلوا ينتظرون قدوم أبى سفيان عليهم فبينما هم كذلك اذ أقبل عليهم أبو سفيان فى نصف الليل الثانى فوجدهم متهيئين فقال لهم الآن يا سادات بنى بكر دونكم وأعداءكم ونحن نساعدكم فوثبوا عند ذلك كالاسود الضارية وهجموا عليهم وهم بين قائم وراكع وساجد وداع ومسبح ومهلل ومكبر وذاكر ونائم ويقظان فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم عن آخرهم رجالا ونساء أحرارا وعبيدا كبيرا وصغيرا الا رجلين منهم قد سلمهما الله تعالى بجوده وكرمه ووقايته ورعايته ليكون ذلك سببا لفتح مكة وذلك أن الرجلين لما استيقظا من نومهما ونظرا الى الاعداء وقتالهم فى قومهم جعلا أنفسهما بين القتلى وأعمى الله عنهما أبصارهم بقدرته وكان أحدهما اسمه هذيل بن أرقم والثانى عمرو بن سالم ﴿قال الراوى﴾ فلما أصبح الله بالصباح وأضاء كوكب نوره ولاح وقد قتل بنو بكر قومهم وعشيرتهم وغنموا ما كان معهم وأهل مكة يعينونهم على ذلك فلما رأوا ذلك الامر بكوا بكاء شديدا على ما نزل بهم وبقومهم ثم ألهمهم الله تعالى أن يسيروا الى النبى صلى الله عليه وسلم ويستجيروا به ويطلبوا منه أن يأخذ بثارهم من عدوهم فالتفت هذيل بن ارقم الى عمرو بن سالم وقال له يا أخى قم بنا نخرج من مكة سالمين لئلا يعلموا بسلامتنا فيقتلونا فأجابه الى ذلك وقد سترهما الله تعالى بستره الجميل ثم أقبل عمرو الى هذيل وقال ما أصابنا ذلك الا بمعصيتنا رسول الله وغيرتنا عليه فامض بنا اليه لنسلم عليه ونطلب منه أن يأخذ بثارنا من أعدائنا فوالله ما خاب من قصده ﴿قال الراوى﴾ ثم أقبلا مسرعين الى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم قاصدين فلما بعدوا عن مكة المشرفة نطق لسان الحال منجزا بالمقال ينشد ويقول

حمدناك يارب البرية والعلا * على نعمة أوليتنا وحبيتنا * فأوليتنا خيرا وحسن هداية
بجودك فانصرنا فأنت ولينا * وجد منك بالغفران يا غاية المنى * ويا خير مسئول فأنت رجاؤنا
واجمع لنا شملا بحسن عناية * بخير الورى المبعوث من فاق بالثنا * نبى له أعلى المناصب منصب
وأعلى الورى قدرا وأنورهم سنا * وأشجعهم قلبا وأوفى بذمة * نبى مجير الخائفين من العنا

عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما يدومان دهرنا

﴿قال الراوى﴾ ثم أقبل عمرو بن سالم على هذيل بن أرقم وقال له يا أخى جد بنا فى المسير لئلا يسبقنا أحد من أهل مكة يشتكينا للنبي صلى الله عليه وسلم فتبطل حجتنا ويخيب سعينا فأجابه الى ذلك ونطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

على رأسنا نسعى الى خير مرسل * وأكرم مبعوث أتى بالرسالة * نسير الى من ظللته غمامة
من الحر ثم البرد فى كل لحظة * ومن جاءت الأشجار طوعا لأمره * وخاطبه ظبى الفلا مع غزالة
ومن جاء بالدين الحنيفى داعيا * الى الله رب العالمين بدعوة * عساه بفضل الله يجبر كسرنا
وينصرنا من أهل شرك ضلالة * ويأخذ ثارا من أثام ببغيهم * علينا بلا ذنب ومن غير جرمة
ولكن قتلنا مشركا ومعاندا * لقد طال ما سب النبي بجعدة * فيا سيد الكونين يا أشرف الورى
ويا خير مبعوث أتى بالرسالة * فما خاب من أضحى لذاتك طالبا * وما خاب من أمسى لديك بحالة
أتانا بنو بكر اللئام جميعهم * وصالوا علينا بالسيوف الصقيلة * وقد قتلوا أولادنا ورجالنا
ولم يبق منا من نراه بعقلة * فخذ يا رسول الله بالثار منهمو * فانا شهدنا كلنا بالرسالة
ونشهد ان الله لا رب غيره * رحيم ورحمان وغافر زلة * فحاشاك يا خير الورى أن تردنا
وأنت كريم مستجاب الدعوة * عليك صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما وأزكى تحية

﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا فى المسير مجدين والى مدينة رسول الله قاصدين فلما وصلوا اليها أتوا مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنوا فى الدخول عليه فأذن لهم فدخلوا عليه وهم باكون مستغيثون بالله ورسوله فسلموا عليه فرد عليهم السلام ورحب بهم وأكرمهم وقال لهم ما الذى دهاكم وما أصابكم فأخبروه بخبرهم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم لا أتيتم الى مكة واستجرتم بساداتها فقالوا يا رسول الله وهل فعل بنا ذلك الا أهل مكة وقد مكنوا أعداءنا منا فى دار الندوة ثم ان هذيل بن أرقم ارتجز وقال شعرا

فيا رسول الله أسرع بالندا * وادع عباد الله يأتوا مددا * ان قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا * وهم أذل وأقل عددا * ولم يخافوا ربنا الوحدا
جاؤا الديار ليلا بدا أسودا * ونحن فى الظلام كما سجدا * داعين لله الذى تمجدا
وخاضعين للذى توحدا * صلى عليك ربنا طول المدى * ما سار نجم فى الظلام واهتدى

﴿قال الراوى﴾ فقال النبي صلى الله عليه وسلم نصرت ورب الكعبة ثم تقدم من بعده عمرو بن سالم وجعل يقول شعرا

لقومى بكت عينى وفاضت مدامعى * على العصبة القتلى بأرض المحارم
على العصبة الحامين فى حومة الوغى * أبادوهم قتلا بحد الصوارم
وثارت بنو بكر علينا ببغيهم * وكانوا لنقض العهد أول قادم
فخذ يا رسول الله منهم بثارنا * فانهم قوم طغاة ألائم

وهيئ خيولا مسرعات لنصرنا * فانت الذى ترجى لدفع العظائم
عليهم ليوث يلبسون دروعهم * كأنهم نار تشب لضارم
بهم قد علا دين النبي محمد * نبي له كل العطا والمكارم
عليه صلاة الله ثم سلامه * نبي كريم من سلالة هاشم

﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك تغرغرت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ضرب باحدى يديه على الاخرى ثم استرجع وقال فعلتموها يا قريش نعم تهايا يا أبا سفيان ليقضى الله أمرا كان مفعولا ﴿قال الراوى﴾ فما استتم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه الامين جبريل عليه السلام قال السلام عليك يا رسول الله العلي الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك ملائكة السبع سموات قد بكوا لبكاء هؤلاء القوم وما نزل بهم وما أصاب قومهم وعشيرتهم فلا تغفل عن دمائهم ولا عن أخذ ثارهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أخي يا جبريل ان بيننا وبين أهل مكة وساداتها عهود ومواثيق فقال له جبريل عليه السلام يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ثم عرج من ساعته الى السماء فما كان الا ساعة حتى نزل وقال السلام عليك يا رسول الله اقرأ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أخي يا جبريل وما أقرأ قال اقرأ قوله تعالى وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين الى والله عليم حكيم ﴿قال الراوى﴾ ثم عرج الى السماء سريعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك الله أكبر الا انما أخاف وأحذر ثم التفت النبي صلى الله عليه وسلم الى هذيل بن أرقم وعمرو بن سالم وقال لهم يا بني خزاعة هل بقي لكم من عشيرة في حيكم فقالا يا رسول الله الحي ملآن بالرجال والاطفال والشجعان والفرسان فقال النبي صلى الله عليه وسلم امضيا اليهم وتوفيهم مسرعين ولا تتركوا في الحي الا النساء والصبيان وما لا طاقة له على الجهاد والقتال ولا تمهلا فانا سائرون لنصرتكم ان شاء الله تعالى فأجاباه بالسمع والطاعة وقبلا يديه الكريمة وودعاه فدعا لهما وخرجا من المدينة فرحين مسرورين فلما بعدا عن المدينة نطق لسان الدال مرتجزا يقول شعرا

أتينا لخير المرسلين محمد * بقلب كسير صار بالكسر مؤلما * فجاد علينا بالقبول بفضله
وواعدنا أخذا بثار وأكرما * وبادر باعلام كل قبيلة * لتؤوى اليه جيش حرب عرمرما
وقال انا سيروا الى الحي سرعة * بجيش لنا نأتي به ونكلما * فما خاب عبد يستجير بأحمد
شفيعا لنا يوم الحساب مقدما * نبي له جاه عظيم ورفعة * على أنبياء الله حقا مكرما
وفي الحشر يأتي راكبا بمهابة * وناهيك من فخر له وتكرما
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما مدى الدهر دائما

﴿قال الراوى﴾ ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أين ابن عمى على كرم الله وجهه فأجابه بالتلبية ها أنا بين يديك مرنى بما تريد صلى الله عليك وسلم فقال له يا أبا الحسن اكتب الى سائر القبائل والعربان بأن من دخل في ديننا وآمن بربنا وصدق برسالتي وبنبوتي يحضر والمنا بجيوشهم وعساكرهم للجهاد في سبيل الله تعالى ليحصل لهم الاجر والثواب والغنيمة ان شاء الله تعالى ﴿قال الراوى﴾ فأجابه الامام على رضى الله تعالى عنه بالسمع والطاعة وعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال برجز شعرا

سأكتب من وقتى الامر الذى أتى * الى الخلق يدعوهم لاشرف ملة
الى سائر العربان من كل وجهة * رجال وفرسان ليوث أشدة * لمن هو لله العظيم يعابد
يصدق ذا المختار في كل دعوة * بجيش لهم يأتى الينا بسرعة * وأرجو من الرحمن فتح المكة
ويطهر بيت الله بالبيض والقنا * وحد السيوف المرهفات بسرعة * وينصر خير العالمين محمد
تبا له الاشجار جاءت لدعوة * وناطبه ضب ووحش غزالة * وسلمت الاطيار من كل وجهة
وكان اذا ما سار تسرى غمامة * تظلله في الحر في كل ساعة * وكان اذا ما سار في الرمل لا يرى
له أثر والصخر لان لوطأة * عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما بليل وغدوة

﴿ ذكر جميع الجيوش والعساكر والقبائل والعربان ﴾

﴿قال الراوى﴾ ثم ان الامام على رضى الله تعالى عنه كتب كما أمره النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا بالسعاة مثل عمرو بن أمية الضمرى وعبد الله بن أنيس الجهنى وأمثالهما وأمرهم أن يتوجهوا بالكتب الى القبائل والعربان ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم أهل المدينة المنورة أن يأخذوا الاهبة للغزو والقتال وكان قد استهل شهر رمضان المعظم فقدمت وفود العرب على النبي صلى الله عليه وسلم والسادات والنجباء وأهل الفضل والادب وكان أول من قدم عليه في أول يوم من شهر رمضان قبائل مزينة وفرسانها وفي اليوم الثاني أتت اليه جهينة وشجعانها وفي اليوم الثالث أتت اليه خزاعة وأبطالها وفي اليوم الرابع أتت اليه تميم وبنو خندف وفي اليوم الخامس أقبلت عليه قبائل قحطان وحمير ومرة وفهر وسلام وعلقمة والقرانصة ونجيب وكلاب وذو الكلاع وتنوخ وكهلان وهما أخوان ابناء بابن يشجب بن يعرب بن قحطان وقدم في اليوم السادس على النبي صلى الله عليه وسلم أولاد شيبان ضيغم وجرهم ودوس وعاملة والمرتاب ومراد وكندة وكذلك السكاسك والسكون وبنو عدنان وبنو عبس وبنو رحلان وربيعة وهملان وطى وفزارة وغفار ولخم وجذام والاسد وغسان ﴿قال الراوى﴾ ولما كان في اليوم السادس من شهر رمضان المعظم قدره عرضت قبائل الاوس من بنى حنظلة وبنى حارثة وبنى رفاعة وبنى عبد الاشهل وفي اليوم السابع عرضت الخزرج من بنى كعب وبنى الحرث وبنى سالم وبنى سلمة وبنى زريق وبنى ساعدة وفي اليوم الثامن أقبلت قبائل ربيعة من بنى نزار ومن بنى ثعلب وبنى شيبان وجشم ومنهم فخر بن

بكر بن وائل والاسد والحريش ومدركة وهذيل وقيس بن غيلان ومرة وذبيان وصعصعة ومنصور وهوازن وكنانة وعقيل وجميع القبائل وسائر العربان من كل جانب ومكان ونزلوا حول مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وقد امتلأت أوديتها وشعابها وسهلها ووعرها وجبالها ﴿قال الراوى﴾ فلما تكاملت القبائل والعربان أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا أن يأتيه ببغلته الدلدل فأتى بها مسرجة ملجمة فلما جاء بها اليه ركبها صلى الله عليه وسلم وكان ملتفعا ببردته الصفراء متقلدا بسيفه وفي أصبعه اليمنى خاتم من الفضة البيضاء وأخذ الامام عليا كرم الله وجهه عن يمينه والعباس عن يساره وحوله أهله وأقاربه والمهاجرون والانصار وهو بينهم كالبدر في تمامه صلى الله عليه وسلم ﴿قال الراوى﴾ ولم يبق في المدينة ذلك اليوم لا كبير ولا صغير ولا مخدرة في خدرها ولا محجوبة في بيتها الا وخرجت في ذلك اليوم ينظرون الى أنوار النبي صلى الله عليه وسلم والى كثرة تلك القبائل والعربان ولم يكونوا رأوا مثل كثرتهم قط ﴿قال الراوى﴾ ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى في سائر القبائل والعربان أن النبي صلى الله عليه وسلم قادم عليكم فتأهبوا للقدوم والسلام عليه فان من نظر الى وجهه الكريم وسمع حسن كلامه ومنطقه سعد في الدنيا والآخرة

﴿ ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم للقبائل والعربان وسلامه عليهم وكم من قبيلة في هذه الغزوة المباركة ﴾

﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت القبائل والعربان المنادى وثبوا قائمين على أقدامهم ودخلوا خيامهم ولبسوا أفخر ثيابهم وأفرغوا عليهم الدروع الداودية والبيض المجلية وتقلدوا بالسيوف الهندية وركبوا الخيول العربية واعتقلوا بالرماح الخطية ووقفوا صفوفا ينتظرون قدوم النبي صلى الله عليه وسلم فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

وقفنا صفوفا للذى زين الورى * بوجه يفوق البدر ليلا اذا بدا
محمد المبعوث للناس رحمة * ومنقذهم من ظلمة الكفر والردى
ومجلى قلوبا بعد رين ضلالة * وأضحى لدين الشرك بالسيف مخمدا
نبي اذا ما سار تسرى غمامة * عليه تقيه الحر والبرد سرمدا
ونحظى بنيل الاجر في حومة الوغى * ونقتل من أضحى عنيدا معاندا
اليك رسول الله جئنا بجمعنا * لنرجوك أمنا في المعاد ونسعدا
فكن ذخرنا ياسؤلنا ورجاءنا * فخاب من أضحى جاهلا متمردا
عليك صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليك مؤبدا

﴿قال الراوى﴾ فبينما القبائل وسائر العربان واقفون صفوفا قد ملؤا الاودية والقفار والسهل والاوعار اذ سطع لهم نور قد علا وقد أخذ بعنان السماء واذا هم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أقبل عليهم بوجهه الكريم وهو بين أقاربه وأصحابه وعشيرته والمهاجرين

والانصار كالبدر فى تمامه وكماله فجعلت كل قبيلة تترجل عن خيولها اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتأتى وتقبل يديه فيسلم عليهم ويرحب بهم ويأمرهم بالرجوع الى خيامهم ولم يزالوا يأتون قبيلة بعد قبيلة الى أن سلم عليه جميع القبائل والعربان وكانوا يومئذ اثنين وسبعين قبيلة لا يعلم عددهم ٢ الا الله سبحانه وتعالى (فلما رآهم) رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخذوا من الجبل الى الجبل ففرح بهم ودعا لهم بكل خير وسلامة وغنيمة فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال ينشد ويقول شعرا

أتينا جميعا للنبي لنصره * حقيقا على أهل الضلالة والكفر
نبي له نور على الكون قد علا * فناهيك من نور وناهيك من بدر
اذا ما مشى فى الرمل لم يبد أثره * والصخرة الصماء لانت لذى القدر
وأرسله الرحمن للناس رحمة * ومنقذهم من ظلمة الشرك والكفر
فتبا لمن قد خالف الله ربه * وخالف دين الهاشمي بلا عذر
فلله حمدا اذهدانا الدينه * وأسعدنا دنيا وأخرى وفى الحشر
ألا يا رسول الله جئناك نرتجى * رضا الله رب العالمين بلا نكر
ونرجوك فى يوم القيامة شافعا * فأنت رجاء الشدائد والضر
عليك صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما مدى الدهر والعمر

﴿قال الراوى﴾ فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم كثرة القبائل والعربان رفع يديه الى السماء وجعل يدعو ويقول رب أوزعني أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه اللهم حقق لنا فى قريش ما وعدتني به وما عزمت عليه فلا يشعرون الا ونحن فى ديار القوم (اللهم) انك وعدتني بالنصر والغنيمة وانك لا تخلف الميعاد يا من أمره بين الكاف والنون يا من اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون يا رب العالمين فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

دعا المختار رب العرش حتى * أجاب دعاه فى الامر الحميد * و واعده بفتح البيت حقا
ومحو الكفر بالسيف الحديد * وكسر اللات والعزى جميعا * كذا هبل بذا السيف الشديد
واشهار النداء فى كل حى * بأن الله بر بالعبيد * اله واحد فرد تعالى
عن الامثال بالوصف الفريد * وان المصطفى خير البرايا * رسول جاء بالقول السديد
وشرفه وأعطاه عطاء * جزيلا ليس يحصى بالعديد
عليه صلاة ربي كل وقت * صلاة مع سلام بالمزيد

﴿ذكر حاطب بن أبى بلتعة القيسى﴾ وما أسره فى نفسه من افشاء أمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابه الذى أرسله الى مكة مع جرادة وكيف فضحه الوحي فى حضرة النبي صلى الله عليه

---

٢ (قوله لا يعلم عددهم الخ) المعلوم أن عددهم عشرة آلاف اهـ

وسلم وهذا من بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم ﴿قال الراوي﴾ فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من سلامه على القبائل والعربان مع أصحابه وأقاربه والمهاجرين والانصار وأتى الى مسجده صلى الله عليه وسلم وصلى بأصحابه صلاة الظهر وأسند ظهره المبارك الى حائط محرابه استأذن حاطب بن أبي بلتعة القيسي أن ينصرف الى أهله فأذن له ولغيره من الحاضرين (قال) فلما خرج من المسجد ونظر الى تلك القبائل والعساكر والجيوش قال في نفسه لقد غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوات كثيرة ما رأينا أكثر من هذه العساكر والجيوش وما أظن أنه جمع هذه العساكر والجيوش الا ويريد بها مكة ولنا فيها أقارب وعشائر ومحارم ولئن دخل بهذه العساكر والجيوش مكة لا يدع وافيها كبيرا ولا صغيرا الا أهلكه ولا مالا لاحد من أهلها الا أخذه ولا امرأة الا سباها والله لأكاتبنهم بكتاب أعلمهم فيه بما قد عزم عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ليكونوا منه على أهبة وحذر ثم عمد قاصدا الى منزله ودخل وأغلق بابه وعمد الى دواة وقرطاس وكتب كتابا بيده يقول * بسم الله الرحمن الرحيم من عند عبد الله حاطب بن أبي بلتعة القيسي الى أهل مكة وساداتها وكبرائها من سادات قريش وأبي سفيان وغيرهم من سائر القبائل والعربان أعلمكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع جيوشا وعساكر ما رأيته قد جمع مثلها أبدا وأظن انه لا يريد بها الا مكتكم وقتالكم ومحاربتكم فكونوا من ذلك على أهبة وحذر وأعلموا بذلك من حولكم من القبائل والسادات والعربان ليعينوكم على قتاله ومحاربته وقد أشفقت عليكم ولو استطعت المجيء كنت عوضا عن هذا الكتاب ثم كتب في آخره هذه الابيات

جهدت بجهدي ويلكم لا تغفلوا * وكونوا على خوف والا فتخذلوا * اذا لم تدبروا بالذي جاء نابه فحولوا عن البيت الحرم وارحلوا * فان دمي فيكم نصحي لكم بدا * ولولاكم والله ما كنت أفعل

وكونوا على أهبة يا أقاربي * ولا تغفلوا عن ذي المقال فتقتلوا

﴿قال الراوي﴾ ثم اخبرهم في كتابه بجميع ما عاينه من أمر النبي صلى الله عليه وسلم من أوله الى آخره ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ووضعه في مقدم عمامته وأخذ معه مئة دينار وخلعة ثمانية يرغب فيها لمن يوصل الكتاب الى أبي سفيان وأهل مكة ثم قام وتقلد بسيفه وركب جواده واعتقل برمحه فتعلقت به زوجته وقالت له الى أين بعثك النبي صلى الله عليه وسلم ولا تعلمنا ان هذا الامر منك عجب فقال والله ما ثم من رسالة ولا غزوة ولكن لي أصحاب بظاهر المدينة قد عزمت على زيارتهم فقالت له صحبتك السلامة حتى ترجع الينا سالما غانما بمحمد وآله ثم قبلت صدره ويديه ثم خرج من منزله واطلق عنان جواده حتى بعد عن المدينة فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

أيا رب يسر لي بحزنك ناصحا * يؤدي كتابي مسرعا نحو مكة

لصخر بن حرب في دجا الليل خفية * ولا يختشي من خوفه ولا من ملامة

فان رأيت المصطفى سيد الورى * نبيا أتانا داعيا بالرسالة *
اليه قد انضمت عساكر جمة * الى نحوكم تبغي المسير بسرعة

﴿قال الراوي﴾ ثم ترجل عن جواده وأخذ بعنانه وجلس على قارعة الطريق ينتظر أحدا متوجها الى مكة أو خارجها قال وكانت امرأة من أهل مكة اسمها جرادة قد أتت الى أهلها بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم زائرة وقامت عندهم أياما ثم استأذنتهم في الرجوع الى مكة فجهزوها باحسان وانعام وخير واكرام وأقبلوا عليها وودعوها وشيعوها الى ظاهر المدينة ثم أمروها بالسير فركبت راحلتها ورجعوا عنها ﴿قال الراوي﴾ فصادفت بأمر الله وقضائه حاطب بن أبي بلتعة القيسي فمرت به وهو جالس على الطريق فلما رآها عرفها فناداها على رسلك يا جرادة ﴿قال الراوي﴾ فلما سمعته أناخت راحلتها ونزلت عنها وأقبلت اليه وسلمت عليه وقبلت يده ثم قالت يا مولاي هل من حاجة أفوز بقضائها فقال حاطب أي والله يا جرادة وأي حاجة وهي لك عندي هوائج كثيرة ويكون لك اليد العليا عندي أبدا ما دمت حيا فقالت له يا مولاي وما هي فقال لها اصبري علي ولا تعجلي ثم انه أخرج من جيبه صرة وفتحها وعدلها في يدها مائة دينار ثم أخرج لها الخلعة من كمه ثم قال لها يا جرادة هذا الذهب وهذه الخلعة هبة مني اليك على أن توصلي هذا الكتاب لابي سفيان صخر بن حرب ويكون بيده غروب الشمس ولا تعلمي أحدا من أهل مكة ولا من أهلك وأقاربك أجابته بالسمع والطاعة وفرحت بالذهب والخلعة فرحا شديدا ثم قال لها يا جرادة اعلميني في أي شيء تخفيه فاني أخاف من بني هاشم وبني عبد المطلب لئلا يتعرض أحد منهم اليك يفتشك ويأخذ الكتاب ويرسله الى النبي وأفتضح بين يديه ووالله ان الموت عندي أهون من الفضيحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا مولاي اجعله في قاشي فقال لها يفتشونه ويأخذونه فقالت له يا مولاي اجعله في لبد رحل راحلتي فقال لها يفتشونه ويأخذونه فقالت له يا مولاي أحل ضفائر شعري وأسي وأجعله فيه فقال لها الآن طاب قلبي واطمأنت نفسي بذلك ولكن افعلي حتى أنظر ليزداد قلبي سكونا فاني خائف من الفضيحة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فغابت عنه قليلا ثم حلت ضفائرها وجعلته فيها وأقبلت عليه فلما رأى ذلك فرح فرحا شديدا وظن انه وصل الى مطلوبه ومراده والله تعالى غالب على أمره ليقضي الله أمرا كان مفعولا ﴿قال الراوي﴾ ثم رجع الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيته وسلم على زوجته وأولاده وكان قد أتى لهم بشيء من تمر المدينة ففرحوا به فرحا شديدا فهذا ما كان من أمر حاطب بن أبي بلتعة القيسي ﴿وأما ما كان﴾ من أمر جرادة فانها لما ودعها حاطب بن أبي بلتعة وركبت راحلتها وتوجهت طالبة لمكة المشرفة وأطلقت زمام راحلتها انطلق لسان حالها يقول

أسير الى أهلي وجمع عشائري * بنصح كتاب الاخ من جاء في السر

لصخر بن حرب لا يكون بغافل * فان الذى تخشاه قد حف بالنصر
محمد المبعوث للناس بالهدى * وخامد دين الشرك بالسيف والقهر
واعلم بغزانا أهل مكة كلهم * رجالا وركبانا عبيدا مع الحر
فان لم تكونوا طائعين لامره * فتولوا عن البيت الحرام مع الحجر

﴿قال الراوى﴾ فلما أراد الله تعالى انفاذ وعده لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه سبحانه وتعالى اذا أراد اتمام أمر جعل له سببا والله تعالى غيور على نبيه صلى الله عليه وسلم أرسل جبريل بأمره تعالى فهبط على النبى صلى الله عليه وسلم فى أسرع من طرفة عين ونادى السلام عليك يا رسول الله العلى الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول أنت غافل والله سبحانه وتعالى ليس بغافل والله عليم بذات الصدور وعلام الغيوب اعلم ان حاطب بن أبى بلتعة القيسى من أصحابك قد كتب كتابا لاهل مكة يخبرهم بجميع ما أمرك الله به من فتح مكة وغيرها وعزمت عليه وقد أعطاه لامرأة اسمها جرادة وأعطاها ثمانية دنانير وخلعة ثمانية على أن توصل الكتاب لابى سفيان صخر بن حرب وقد جعلته فى ضفائر شعرها فأرسل الزبير بن العوام وابن عمك على بن أبى طالب يأخذا منها الكتاب ولا يقتلاها فانها تسلم على أيديهما ثم عرج الى السماء ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك غضب غضبا شديدا ثم قال أين الامام على كرم الله وجهه فأجابه بالتلبية لبيك يا رسول الله ها أنا بين يديك فلما دنا منه قال يا أبا الحسن امض أنت والزبير بن العوام سريعا عاجلا وأدركا امرأة متوجهة الى مكة اسمها جرادة بموضع كذا وخذا منها الكتاب الذى أعطاه لها حاطب بن أبى بلتعة القيسى ولا تقتلاها فانها تسلم على أيديكما وأمراها أن لا تخبر أهل مكة بشئ مما نحن فيه ثم قال لى ادن منى يا أبا الحسن وكان الزبير قد ذهب الى بيته لاصلاح أمره فأسر له كلاما سرا ثم دعا له بخير فقبل الامام على يديه ثم أقبل الى جواده فركبه وتقلد بسيفه واعتقل برمحه واذا بالزبير قد أقبل فقبل يد النبى صلى الله عليه وسلم بعد ان دعا لهما بخير وخرجا مسرعين لقضاء حاجة النبى صلى الله عليه وسلم عازمين فلما بعدا عن المدينة نطق لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

لامر رسول الله نسعى بسرعة * ولا نثنى عن ثواب أتى ذخرا
ونكشف سرا كان عنا مخبأ * ونفضح من أخفاه عن صاحب الاسرا
أيا حاطبا لوما تحققت بالذى * أتاك من مقت المهيمن فى الاخرى
لما كنت تبدى سر أكرم مرسل * وأفضل مبعوث الى الخلق بالبشرى
نبى كريم ماجد متفضل * فلله كم أعطى الوفود وكم أسرى
ولكن بأمر الله يفعل ما يشا * على خلقه حتما وان له الامرا
فتب من قريب للذى رفع السما * وللمصطفى كن ناصحا ودع الغدرا

تفوز بجنات وحور تزينت * وولداتها بالحسن والنور كالزهرا
وتحظى بخير المرسلين محمد * وأصحابه الناجين في الحال والاخرى
عليه صلاة الله ثم سلامه * وآل وأصحاب دواما لهم تترى

﴿قال الراوى﴾ ثم ان الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه استأذن الامام عليا رضى الله تعالى عنه في اللحوق بها فاذن له فهمز جواده فخرج به كالريح العاصف فأدركها فلما قرب منها ناداها على رسلك ياجرادة امهلي فلما سمعته أناخت راحلتها ونزلت عنها وعقلتها ونظرت اليه وعرفته فأقبلت تسعى اليه فترجل عن جواده فسلمت عليه وقبلت يديه ثم قالت له ياأخا القرابة والعشيرة هل من حاجة فقال لها نعم ثم قالت وماهي فقال ياجرادة ناوليني الكتاب الذى أعطاك حاطب بن أبى بلتعة القيسى فقالت يامولاى ومن هذا الذى ذكرته وأنا لا أعرفه ولا رأيته أبدا وها أنت وراحلتي وما عليها ثم تأخرت عنه فتقدم عند ذلك الزبير الى راحلتها وفتشها من أولها الى آخرها فلم يجد فيها شيئ فتأخر عنها فأرادت أن تودعه وتسافر فقال لها الزبير اصبرى حتى يأتينا الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه فلما سمعت بذكر الامام على ارتعدت فرائصها وتغير لونها فبينماهما في الكلام واذا بالامام على قد أقبل كالاسد الضرغام فلما دنا منها أقبلت اليه وسلمت عليه وقبلت صدره ويديه فترجل عن جواده وقال لها ياجرادة ناوليني الكتاب الذى أعطاك حاطب بن أبى بلتعة القيسى فقالت يامولاى لم يكن لهذا الامر أصل سل ابن عمك الزبير فقال ياأبا الحسن قد فتشت راحلتها فما وجدت شيأ فالتفت اليه الامام على رضى الله عنه وقال له اعلم يازبير أن ابن عمى محمدا صلى الله عليه وسلم لم يقل لنا الا عن جبريل عن رب العالمين عز وجل ولكن تأخر عنها يازبير حتى ننظر الى صدق ابن عمى محمد صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الزبير تأخر عنها ثم تقدم الامام اليها وقال لها ياجرادة أتعرفيني فقالت له أى والله حق المعرفة ولا أنكر منك شيأ فقال لها من أنا فقالت له أنت صاحب المواقف العظام والمناهل الكرام أنت الامام على بن أبى طالب فقال لها صدقت فيما تقولين فاسمعي ما أقول ودعى عنك كثرة الفضول ثم أشار اليها بهذه الابيات يقول شعرا جرادة خلى الشعر ذا بتمهل * ولا تنكرى شيأ فانى أنا على * ومنه انزعى لى ما يكون مخبأ بأمر رسول الله حقا أسرلى * كتابا سرى لاعدائنا يرى * يخبرهم فيه عن أمر له جلى ولا تتأنى فالحسام مجرد * فرأسك أرميه وللنار تصطلى * وبعد فنطقا عاجلا بشهادة لرب العلا والمصطفى خير مرسل * تفوزى بجنات وحور تزينت * وولدانها بالحسن والنور تنجلى
وتحظى بخير العالمين محمد * وأصحابه أهل الوفا والتفضل
عليه صلاة الله ثم سلامه * يدومان ما دام البقا يتوصل

﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت جرادة ذلك تقدمت الى الامام على رضى الله تعالى عنه وقالت لم يامولاى ثم أعلمك بذلك فقال لها الامام أعلمنى بذلك ابن عمى محمد صلى الله عليه وسلم عن جبريل

عليه السلام عن رب العالمين فقالت صدقت يا مولاى لا شك بعد يقين ولا كفر بعد ايمان أمد قد بدلك فانا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا رسول الله وانك ولى ذو العلم واليقين والكرامات والبراهين ثم أخرجت له الكتاب وناولته له ثم قالت له يا مولاى كما هدانى الله تعالى بجوده وكرمه على يدك الكريمة أحسن لى بأمر واحد من بعض فضائلك العميمة فقال لها الامام على كرم الله وجهه وما هو فقالت الامان فقال لها ابشرى فانك فى أمان الله تعالى وأمان رسوله فى الدنيا والآخرة من عذاب الله ولكن يا جارية ان لى عليك شرطا واحدا فقالت له وما هو يا مولاى فقال لها لا تخبرى أحدا من أهل مكة ولا من أهلك ولا من أقاربك حتى تنظرى سيد المرسلين فانك ان فعلتِ وأخبرت به أحدا فقد خالفت الله ورسوله وانه لذنب عظيم فقالت له يا مولاى لك على ذلك ثم قبلت يديه فدعا لها بخير وأشار اليها بالمسير فركبت وراحلتها أطلقت زمامها فلما بعدت عن الامام على رضى الله عنه نطق عند ذلك لسان حالها يقول شعرا

لقد أسعد الرحمن سعيى بجوده * وأنقذنى من ظلمة الشرك للهدى
ونور قلبى بعد ظلمة كفره * وخالفت أهل الكفر انهم عدا
وتابعت خير العالمين محمدا * نبى أتانا داعيا ثم مرشدا
وواعده الرحمن فتح المكة * وقتلا لمن أضحى شقيا معاندا
فلله حمدا اذ هدانا بأحمد * نبى كريم صادق الوعد قد هدى
أنارت به الدنيا وزال ظلامها * وأظهر للدين الحنيف سوددا
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه مؤبدا

﴿قال الراوى﴾ ثم ان الامام عليا رضى الله تعالى عنه أقبل على الزبير وقال له يا زبير كيف نظرت الى صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق جبريل عليه السلام عن رب العالمين جل وعلا قال فأقبل الزبير على الامام وقبل صدره وقال يا أبا الحسن اجعلنى فى حل مما تكلمت به فيما لا أعلم فتبسم الامام على رضى الله تعالى عنه وقال أنت فى حل من ذلك كله يا ابن العمة ثم سارا راجعين بالكتاب الى النبى صلى الله عليه وسلم وهما فرحان مستبشران بقضاء حاجة النبى صلى الله عليه وسلم ونطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

قضينا حاجة المختار سرا * وفزنا بالاجور وبالثواب
وأسلمت الكريمة ثم نالت * عطاء وافرا بين الحساب
وعاشت فى أمان واكتساب * من الخيرات فى أبقى ثواب
وأبدت نصحها من غير خوف * باظهار الكتاب مع الجواب
فهذا ها من الرحمن فضل * جزيل ليس فيه من ذهاب
وهذا كله من أجل طه * نبى جاء يدعو للصواب
له الاشجار جاءت من بعيد * فأبدى نطقها صدق الخطاب
وكم للمصطفى من معجزات * له شهدت بذلك فى الكتاب
عليه صلاة ربى كل وقت * صلاة مع سلام للمآب
وآل ثم أصحاب كرام * لهم فضل عظيم مع ثواب

﴿قال الراوى﴾ ثم دخلوا على النبى صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه وقبلوا يديه وناوله الامام على كرم الله وجهه الكتاب ثم قرأه عليه فغضب عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا

شديد الامر الله تعالى ثم أمر بلالا رضى الله تعالى عنه أن ينادى الصلاة جامعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا اليه مسرعين ولامره طائعين حتى ضاق المسجد باهله فصلى بهم النبى صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم دعا ثم رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم ذكر نفسه الزكية الطيبة الكريمة فصلى عليها ثم ذكر الانبياء فصلى عليهم ثم قال أيها المسلمون الحاضرون أيكم كتب هذا الكتاب الى أهل مكة يخبرهم بأمر الله تعالى وبما عزمنا عليه من غير اذن من الله تعالى ولا من رسوله فليقم طاعة لله ورسوله حتى أراه وأعرفه والا أقامه جبريل عليه السلام كرها بأمر رب العالمين

﴿ ذكر اقرار حاطب بن أبى بلتعة القيسى ﴾ بما فعل بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وهجرة صلى الله عليه وسلم وأصحابه له وذكر توبته وقبولها ببركة النبى صلى الله عليه وسلم ودعائه ونزول جبريل عليه الصلاة والسلام واعلامه بقبول توبته من الله تعالى ﴿ قال الراوى ﴾ فلما سمع الناس كلام النبى صلى الله عليه وسلم ماج بعضهم فى بعض وماج المسجد بمن فيه فعند ذلك قام حاطب بن أبى بلتعة وهو يرعد كالسعفة فى يوم ريح عاصف وقال فى نفسه والله لقد وددت ان الارض ابتلعتنى فى تلك الساعة وقد هممت ان أهيم على وجهى فلم أجد الى ذلك سبيلا ثم تقدم حاطب بن أبى بلتعة القيسى حتى صار بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ونادى السلام عليك يا رسول الله فرد النبى صلى الله عليه وسلم عليه السلام ثم قال له من أنت أيها الرجل فقال له يا رسول الله أنا حاطب بن أبى بلتعة القيسى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أنت الذى كتبت هذا الكتاب فقال نعم يا رسول الله فقال ما حملك على مخالفة الله ورسوله وافشاء سره من غير اذن الله ورسوله فقال له اعلم يا رسول الله انى مررت فى بعض أسفارى على أهل مكة فأضافونى وأكرمونى فأردت أن أتخذ بهذا الكتاب لى عندهم يدا مكافأة لهم على اكرامهم لى ففضحنى الله تعالى بالوحى اليك وها أنا مقر بذنبى ممتثل بين يديك فافعل بى ما يرضى الله ورسوله فانى أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو من الذنب العظيم وأتوب اليه توبة عبد ظالم لنفسه لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا واعلم يا رسول الله انى ما كفرت بعد اسلامى ولا نافقت بعد ايمانى وكل شئ بقضاء الله وقدره وجعل يبكى وينتحب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ قال الراوى ﴾ فرفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه وقال يا هذا الرجل اذهب الى منزلك وابك على ذنبك وخطيئتك فانى لا أتكلم فيك الا بأمر الله تعالى فهو يحكم فيك بما يشاء وهو خير الحاكمين ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر الصحابة من الانصار والمهاجرين ومن حضر من أهل المدينة أن يهجروه ولا يكلموه ولا يجالسوه ولا يجتمعوا معه لا فى أكل ولا فى شرب ولا فى غيرهما الى أن يحكم الله فيه وهو خير الحاكمين ﴿ قال الراوى ﴾ فلما رأى ذلك حاطب بن أبى بلتعة القيسى من النبى صلى الله عليه وسلم استأذنه فى الانصراف الى منزله فأذن له فخرج باكيا حزينا نادما على فعله حتى دخل منزله وأخبر زوجته بذلك فبكت لبكائه وحزنت لحزنه ثم عمد

الى حبل من الصوف كان بلواده فربط نفسه به فى شجرة مغروسة فى منزله وحلف على نفسه لايأكل ولايشرب ولاينام ولايحله أحد حتى يرضى الله ورسوله عنه أو يموت صبرا وأسفا ثم أخذ فى البكاء والنحيب وزوجته وأولاده حوله يبكون و يتضرعون الى الله تعالى ويدعون له بالتوبة والغفران والرضا من الرحيم الرحمن فنطق لسان الحال شعرا

أيارب عفوا عن اساءة من أسا * ولم يدر يارب بما نفذ الامر
وقد تاب من فعل وقول وما جرى * فجد يا كريم العفو غفر له الوزر
ورض عليه المصطفى أكرم الورى * نبي أتانا بالنعيم يبشر
وسامح وجد واعطف عليه بتوبة * فانك أنت الله المكبر تغفر
واجمع له شملا قبل موته * فانك مولانا رحيم وتغفر
بجاه الذى أضحى لمكة فاتحا * وأرسلته للناس بالحق ينذر
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه تكرر

﴿قال الراوى﴾ ولم يزل حاطب بن أبى بلتعة يبكى و ينوح على نفسه و يتضرع الى الله تعالى وزوجته وأولاده يبكون وهم لا يفارقونه ليلا ولانهارا ولايأكلون ولايشربون حتى ضعفت قواهم وتغيرت ألوانهم وانحلت أجسامهم فنظر الله تعالى اليهم بعين الرحمة ورحم حاطبا وقبل توبته وأقال عثرته وغفر ذنبه وكشف كربه فعند ذلك أمر الله جبريل عليه السلام أن يهبط على النبى صلى الله عليه وسلم ويخبره بذلك فنزل عليه وناداه السلام عليك يارسول الله العلى الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول اقرأ قال وما أقرأ ياأخى ياجبريل قال قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم واعلم أن الله تعالى قد جاد بكرمه وفضله ورحمته على عبده حاطب بن أبى بلتعة القيسى وقبل تضرعه وبكاءه وقبل توبته وغفر زلته اكراما لك فانه من أصحابك فأرسل اليه من يبشره بالتوبة وقبولها ويحلونه من الشجرة ويأتون به اليك فاستغفر له وادع له وللمسلمين ثم عرج جبريل عليه السلام من وقته الى السماء فعند ذلك فرح النبى صلى الله عليه وسلم فرحا شديدا حتى ظهر فى وجهه الكريم وأخبر أصحابه وأمرهم أن يتوجهوا اليه و يبشروه بقبول توبته فأجابوه بالسمع والطاعة فأقبلوا نحوه مسرعين ولبشارته مبادرين فنطق عند ذلك لسان الحال يقول

أتيناك يامن قد عصى الله فى السر * وقد عميت منه البصيرة فى الامر
وحاول فى الاظهار فى سر أمره * وخالف أمر الهاشمى بلا عذر
ألم تر أن الله يعلم ماخفى * وماجرى أيضا بر وبالبحر
فبادر وتب قبل الممات فربنا * كريم رحيم غافر الذنب والوزر
ويقبل بالاكرام توبة من أتى * اليه وبالاحسان يقبل للعذر

وقد قبل الباري جاد بعفوه * وسامحه وهو الكريم بلا نكر
فبشرى لنا من ربنا بمحمد * نبي شفيع في القيام الى الحشر
ومن ربه قد جا بالحق مخبرا * وحن له وحش الفلا وهو في القفر
نبي اذا ما سار تسري غمامة * عليه تقيه الحر أيضا مع الحر
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما الى منتهى العمر

﴿ قال الراوي ﴾ فلما أتوا الى منزله وقفوا بالباب فسمعوا بكاءه وتوجعه على نفسه وكذلك زوجته وأولاده فبكوا عند ذلك لبكائه ثم نادوا ارفق بنفسك وامسك عن البكاء والنوح ولك البشارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين جل وعلا بالتوبة وقبولها بالمغفرة والرضوان وقد رحمك بجوده وكرمه ونحن اخوانك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما سمعت زوجته وأولاده كلامهم وعرفوهم وثبوا الى الباب مسرعين ففتحوا وأذنوا لهم بالدخول فسلمت عليهم زوجته وأولاده ورحبوا بهم فلما نظر اليهم ثعلبة صرخ صرخة عظيمة كادت تفارق الدنيا وخر مغشيا عليه فتقدم اليه الامام علي رضي الله تعالى عنه ونضح الماء على وجهه فأفاق ثم سلموا من التعب ثم سلموا عليه وسلموه وهنوه وبشروه بالتوبة وقبولها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمر الامام علي رضي الله تعالى عنه زوجته أن تأتيه بآنية من الماء فتوضأ واغتسل ولبس ثيابا نظيفة وصلى ركعتين شكرا لله تعالى على ما أولاه من نعمه وكرمه وجوده فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

جاء الثواب مع الغفران والكرم * الى الذي قد أتى بالذنب والجرم
وجاد رب السماء من فضله كرما * على المسيء الذي قد حل في ندم
سبحانه من اله واحد صمد * معطي العطايا ان يعطي ولم يلم
قد خصنا برسول الله سيدنا * من جاء نادا عيا بالقول والحكم
قد كان أكرم خلق الله قاطبة * انسا وجنا وعربا مع العجم
وكان أشجعهم في كل معركة * والقلب منه بطول الدهر لم ينم
وخصه الله رب العرش خالقنا * بمعجزات فلا تحصى من القدم
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما لاح بدر في دجى الظلم
والآل والصحب أهل الفضل سادتنا * أولي المكارم والاحسان والكرم

﴿ ذكر مسيره بالعساكر والقبائل والعربان ﴾

﴿ وبيان معجزاته في الحضر والسفر ولم يعلموا أين هو طالب وقاصد ﴾

﴿ قال الراوي ﴾ ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي في سائر القبائل والعربان بالرحيل فارتحلوا من أرض المدينة الطيبة الامينة وكان ذلك في النصف من شهر رمضان فسار النبي صلى الله عليه وسلم بالعساكر والعربان والجيوش الى أن وصلوا واديا واذا هم بغبرة قد طلعت

عليهم وارتفعت فوقفوا ينتظرون ما تحتها فاذا هي قد انكشفت عن عشرة فوارس ليوث عوابس مقدمهم رجل طويل القامة عظيم الهامة شجاع في الحرب والقتال وملاقاة الفوارس والابطال وهو حصين الفزاري فلما قرب من النبي صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه ترجلوا عن خيولهم وأقبلوا مسرعين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين ثم أتوا اليه وسلموا عليه وقبلوا يديه فرد عليهم السلام ورحب بهم وأمرهم بالرجوع الى خيولهم فركبوها وساروا امامه فبينما هم اذ أقبل عليهم العباس بن مرداس السلمي وصحبته عشرة آلاف فارس ليوث عوابس فلما قربوا من النبي صلى الله عليه وسلم ترجلوا عن خيولهم وأقبلوا مسرعين الى رسول الله قاصدين وكان معهم خمس رايات معقودة على رايات الجاهلية حتى لا ينكروا عليهم (الراية الاولى) بيد العباس مقدمهم (الثانية) بيد صفوان وكان بطلا شجاعا (الثالثة) حاملها الضحاك (الرابعة) بيد زيد وكان بطلا شديدا (الخامسة) بيد جزعة (قال الراوي) فلما مثلوا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم نطق عند ذلك لسان الحال ينشد شعرا

تركنا الاهل مع جمع الفزاري * وجئنا طالبين رضى النبي * ونشهد أنه المبعوث حقا
باذن الله راحم كل شئ * ونرضى أن نموت بيوم غزو * بحضرة صاحب القدر العلي
محمد الذي نرجوه ذخرا * له قدر بجاه معنوي * شفيع في الورى في يوم حشر
به ينجو التقي مع المرضي * ونسعد كل صبار شكور * ونحشر في الجنان مع النبي
نبي جاءه الثعبان حقا * وكلمه الذراع بلا خفي * نبي ان مشى في الصخر لانت
وفوق الرمل لا أثر القوى * وكم للمصطفى من معجزات * له ظهرت وكم فضل بدى
وكم ردت بتفلته عيون * أضاءت بعد اظلام وعمي * وكم أغنت يداه من فقير
وكم كسى جديد العري * به ندعو الاله العرش جهرا * يكون لنا هدى من كل غي
ونتبع ما حيينا خير فعل * لخير الخلق طه الهاشمي * ونحظى بالنبي وصاحبيه
كذا عثمان ذو القدر العلي * عليه صلاة ربي كل وقت * صلاة بالبكور وبالعشي

﴿ قال الراوي ﴾ ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم في وادي عفان ونزلت القبائل والعربان حوله حتى امتلأ الوادي بالجيوش والعساكر فعند ذلك التفت النبي صلى الله عليه وسلم الى حصين الفزاري وقال له يا حصين فقال لبيك يا رسول الله ودنا منه وقبل يده الشريفة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا حصين ما تنظر الى العباس بن مرداس السلمي كيف أتى الى نصرتنا في عشرة آلاف فارس وأنت قد جئت الينا في عشرة فوارس فقال حصين يا رسول الله اقبل عذرنا لانه لم يأتنا من عندك رسول ولا كتاب والذي أرسلك بالحق بشيرا ونذيرا لو علمنا بهذه الغزوة ما تركنا في الحي غير النساء والصبيان ومن لا طاقة له على القتال ونطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

ألا يا رسول الله يا أكرم الورى * ويا خير مبعوث وأسخى وأكرما
ويا خير من أم الوفود لبابه * فأولاهم فضلا جميلا معظما

ويا خير من شدت اليه ركائب * وأشرف مخلوق وأعلى وأعظما
لدارى لها بعد بنيل مشقة * ومن حولها الاعداء تبغي التقدما
ودار بني العباس دار قريبة * وليس له شخص يطالبه دما
وما جاءنا والله للحرب بخير * ولكن قصدنا في التجارة مغنما
تجارات كسب من حلال نصيبها * عيالا وأولادا وكل من انتمى
الى من أتى في حيه من ضيوفنا * ونشكر مولانا الكريم المعظما
فجد منك يا خير الورى بتجاوز * لعذري فاني لست بالحال عالما
فلو جاءنا منك الرسول مسارعا * شددنا اليك الصافنات وأعظما
جيوشا وأبطال الخيل عديدة * تزيد على عشرين ألفا ملثما
ولكن حضرنا نرتجي منك جبرنا * فانك جبار لكسر من انتمى
عليك صلاة الله ثم سلامه * يدومان ما دامت حياة لذي حي

(قال الراوي) فشكره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ودعا له بخير فقال له يا رسول الله ان في ديارنا من تزيد عدتهم على عشرين ألف فارس ليوث عوابس مستعدين للجهاد في سبيل الله تعالى بين يديك فان أذنت لي رجعت وأتيت بهم اليك عاجلا فجزاه النبي صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له ولاصحابه بكل خير وسلامة وغنيمة وقال له يا حصين جعل الله فيك وفي قومك الخير والبر كفوفك الكفاءة ان شاء الله تعالى لكل شدة وقامة (قال الراوي) فلما سمع العباس بن مرداس السلمي كلامه مع النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له ولاصحابه وقومه بكل خير وغنيمة داخله الحسد والغيرة ولم يقدر يكلمه في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم بل انتظره حتى انصرف من عنده وأتاه في خيمته نائبا حتى أتاه في خيمته فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به ثم قال له العباس يا حصين فقال لبيك يا عباس قال اليوم تفتخر علينا بعددكم وكثرتكم ونحن أقرى منكم عند العرب وأجود كفوا وأعلى نسبا وأكثر كرما وعطاء وأشرف حسبا وقدرا فقال له حصين كذبت والله يا عباس وقد خاب املك وسعيك والله ان حصينا أضرب منك بالسيف وأقرى منك للضيف وأفرس منك يا عباس ومن جميع بني سليم وصعصعة وخثعم (قال الراوي) فغضب العباس من كلامه غضبا شديدا فقال له لا املك يا حصين لمثلي تواجه بهذا الكلام وأنا أفرس منك يا حصين ومن جميع فزارة وذبيان عن آخرهم أتذكرهم يوم الخندق فقال له الحصين كانك تعايرني بيوم الخندق حين هربت من سيف الامام علي رضي الله عنه ثم نهض قائما وأقبل على جميع العساكر والعربان ونادى بأعلى صوته يا معاشر القبائل والعربان هل فيكم من ثبت لسيف الامام علي بن أبي طالب وحملاته في الجاهلية والاسلام فأجابوا عن آخرهم والله يا حصين ما ثبت له أحد في الجاهلية الا قتله مثل عمرو بن ود العامري وعمرو بن مرحب اليهودي الخيبري وأمثالهم فقال العباس

يا حصين ماذكرت لك ذلك الا أنك يوم غزوة الخندق كنت فى عشرة آلاف فارس وقد شددت الطريق وحاصرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مدينته فلما هداك الله للاسلام جئت لنصرته فى عشرة فوارس ﴿قال الراوى﴾ فغضب الحصين من كلامه غضبا شديدا وامتلأ غيظا ثم دخل خيمته وأفرغ عليه لامة حربه وتقلد بسيفه واعتقل برمحه وركب جواده ﴿قال الراوى﴾ فلما رآه العباس بن مرداس أقبل بسرعة الى خيمته وأفرغ عليه لامة حربه وتقلد بسيفه واعتقل برمحه وركب جواده وأقبل كل واحد منهما يريد صاحبه فارتجز العباس بهذه الابيات شعرا

سأرديك ضربا بالحسام المهند * وطعنا برمح ليس مخطى المضارب
بيد شجاع فارس ذى عزيمة * ومضرم نار الحرب عند المضارب
لقد طال مالاقى العدا بمهند * وصال على الابطال صولة غالب

فأجابه حصين على شعره يقول شعرا

دع الكلام ونازل فارسا بطلا * يرمى العدا ولا يخشى من العطب
فى كفه صارم تدنو اذا ضاربه * وطعن رمح أسمر يخطى ولم يخب
قد طال ما صال فى يوم القتال به * وكم به فى طلى الاعداء من وصب

(قال الراوى) فما استتم كلامه حتى صرخ العباس بن مرداس السلمى وكذلك حصين وأقبل كل منهما على صاحبه وتهاجما وتضاربا حتى تطاولت اليهما الاعناق وامتدت نحوهما الاحداق ولم يجسر أحد من العرب أن يقربهما وكثرت بينهما الضربات والزفرات الى أن بلغ النبى صلى الله عليه وسلم فنادى أين على بن أبى طالب فقال لبيك يارسول الله فقال ما هذا الضجيج الذى أسمعه فقال يارسول الله هذا حرب وقع بين بنى فزارة وبنى سليم قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل خطواته الكريمة مسرعا راجلا غير راكب الى أن وصل اليهما فلما نظرا اليه أمسكا عن خيولهما اكراما له صلى الله عليه وسلم واحتراما فلما دنا منهما سلم عليهما فردا عليه السلام فقال يا هذان أتريدان أن تفعلا فى الاسلام ما كنتما تفعلان فى الجاهلية لا كان ذلك أبدا أقسمت عليكما أن تغمدا سيوفكما وتتصافحا وتتعانقا فان المصافحة تنزع الغل من قلوبكما والمعانقة تزيد الحب والمودة بينكما ففعلا ذلك ففرح النبى صلى الله عليه وسلم ودعا لهما بكل خير وسلامة وغنيمة فنطق لسان الحال يقول شعرا

لقد من رب العالمين بفضله * علينا وأولانا عطاء مؤبدا * وأسعدنا اذ خصنا بمحمد
نبى كريم صادق الوعد مجتبى * وأرسله الرحمن للناس رحمة * فكان لهم عونا لمن رام مقصدا
ففزنا به حقا على كل أمة * وفى الحشر نلقاه شفيعا ممجدا * نبى اذا ما سار تسرى غمامة
عليه تقيه الحر والبرد سرمدا * عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما دواما مؤبدا

﴿قال الراوى﴾ ثم نهض العرباض بن سارية السلمى وقال يارسول الله انك تبعدنا وتدنينا فقال له العباس بن عبد المطلب يا عرباض لولا ان محمدا منا الافتخرت بنو سليم على بنى هاشم الى

اليوم القيامة فعند ذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى فى القبائل والعربان ان بنى سليم يكونون فى هذه الغزوة المباركة فى مقدمة العساكر كلها لا يتقدم عليهم أحد فأجابه جميع القبائل والعربان بالسمع والطاعة فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال ينشد ويقول شعرا

كلنا المنا والهنا والخير أجمعه * فى ديننا ودنيانا مدى العمر * ونلنا من رسول الله مكرمة
صدنا بها دون أهل المجد والفخر * وسرنا سيرنا قدام عسكره * لفتح مكة ثم البيت والحجر

من ذا الذى نال من الورى شرفا * كمثل ما نلنا ما ليس منحصر
نبى صدق أتى يدعو لملته * بالنصر حقا وبالاحسان مشتهر
وهو الذى نارت الدنيا بطلعته * والشرك ولى بذل الكفر والقهر
أكرم به من نبى وجهه قمر * والضب خاطبه نطقا مع الشجر
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس النهار ولاح النجم مع قمر
والآل والصحب الكرام قدوتنا * أهل المكارم والافضال والسير

﴿قال الراوى﴾ ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر أن ينادى فى العربان وا قبائل بالرحيل فارتحلوا وسار بهم النبى صلى الله عليه وسلم حتى نزل بهم فى الجنة وكان يوما شديد الحر وأصاب الناس فيه عطش شديد فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فأمر بلالا أن ينادى فى سائر القبائل والعربان الامن كان صائما فليفطر ولا جناح عليه فلما سمع الناس بذلك هالهم وأتوا اليه مسرعين ولامتثال أمره طائعين وقالوا له يا بلال كيف تأمرنا أن نفطر فى هذا الشهر العظيم فقال لهم بلال رضى الله تعالى عنه بذلك أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وها أنتم الى حضرته صلى الله عليه وسلم فأقبلوا معه قاصدين والى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم طالبين ﴿قال الراوى﴾ ثم سلموا عليه فرد عليهم السلام ورحب بهم وقال لهم معاشر المسلمين والمهاجرين والانصار وسائر القبائل والعربان اعلموا ان الله تعالى بعثنى بالملة الحنيفية المرضية وان الله تعالى ما جعل عليكم فى الدين من حرج ثم قرأ قوله تعالى فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر الآية ﴿قال الراوى﴾ ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم رفع القدح الى فمه الشريف وقال الا فافطروا فانى مفطر ان شاء الله تعالى ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم ان خيار أمتى الذين اذا سافروا أفطروا والصلاة قصروا ﴿قال الراوى﴾ فاستبشر المسلمون بذلك وأفطروا وزال عنهم العطش والعنا وصار وافى أمان وهنا فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعر

نأى عن الناس بالمختار اعسار * وأقبل الخير والافضال مدرار
وزال ما كان من هم ومن عطش * كذا عناء وبأس ثم اضرار
وأفطر الناس من فضل الكريم له * سبحانه غافر للذنب ستار

وصار يشهم صافيا بلا كدر * فضلا وجودا كذا عفو وايسار
سبحانه واحد فرد ومقتدر * منزه عن شريك وهو قهار
هذا الاجل الذى فى الحر ظلله * غمامة ثم طير ثم أشجار
والضب كلمه والجزع حن له * والبدر شق له ما فيه انكار
والصخر لان له والرمل لا أثر * والماء فاض بكف وهو مدرار
من ذا الذى فى الورى ياصاح كلمه * ضب الفلاة وأحجار وأطيار
وخصه ربنا من فضله كرما * ومن الفضائل خمسا جل مقدار
بالرعب شهرا ويلحقه المدى مدد * وهو الشفيع لمن حقت له النار
والارض صار لهامن تربها طهر * ومسجد وله صحب وأنصار
* له الغنائم حلت داعمًا أبدا * وهو الرسول له الحاج قد ساروا
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما قد زها روض وازهار
* وآله ثم أصحابه وعترته * أهل التقى والبغضاء أطيار

(قال الراوى) وأقام النبى صلى الله عليه وسلم فى الجحفة بالجيوش والعساكر ثلاثة أيام فجعل الناس يموج بعضهم فى بعض ويقولون ترى أين يسير بنا النبى صلى الله عليه وسلم فلو علمنا ذلك لاطمأنت قلوبنا وأنفسنا فان لباس الحديد والسلاح أثقلنا وأضعف قوانا وكذلك الخيل فانها لم تزل مسرجة ملجمة فلو علمنا ان العدو الذى هو قاصده بنا قريب صبرنا على حمل الحديد وان كان بعيدا نزعنا ما كان علينا من السلاح واللباس واسترحنا ﴿قال الراوى﴾ فوثب من بين العساكر رجل يسمى كعب بن مالك الانصارى وقال لهم يا قوم أنا أعرفكم الآن أين يريد بنا النبى صلى الله عليه وسلم ثم أقبل متوجها الى النبى صلى الله عليه وسلم وسلم عليه وقبل يديه فرد عليه السلام ثم استأذنه فى الكلام فأذن له فأنشد يقول شعرا

قضينا من تهامة كل ريب * وخيبر ثم أغمدنا السيوفا * نخبرنا ولو نطقت لقالت
قواضبهن دوسا أو ثقيفا * فلست بحاضر ان لم تروها * بساحة داركم منا ألوفا
اذا نزلت بساحتكم سمعتم * لها فيما أعظم الاعداء صريفا * بأيدينا قواضب مرهفات
فترجف بالاولى كفروا جميعا * نخبرهم بانا قد جمعنا * عتاق الخيل والنجب الطروفا
* نطيع نبينا ونطيع ربا * رحيما بالورى برا رؤفا * نجاهد لانبالى من لقينا
أأهلكنا البلاد أم الطروفا * بكل مهند حد صقيل * نسوقهم بها سوقا عنيفا
ونسبي اللات والعزى جميعا * ونسلبها القلائد والسكوفا
ونقتسم الحسان بكل وجه * ونترك دارهم منهم خلوفا

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الحسان بكى ثم انه صلى الله عليه وسلم تبسم لذكر اللات والعزى فعند ذلك استأذنه كعب بن مالك الانصارى فى الانصراف فأذن له

ثم أقبل راجعا الى قومه فأسرعوا اليه قاصدين وقالوا له ما رأينا النبي صلى الله عليه وسلم كاملا فقال لهم والله لقد علمت أين هو قاصد والى أى الجهات يريد فطيبوا أنفسكم وقلوبكم والله ما يريد بنا الامكنة المشرفة فقالوا له من أين علمت ذلك فقال يا قوم انى لما قلت * ونسى اللات والعزى جميعا تبسم ضاحكا فعلمت أنه صلى الله عليه وسلم يفرح اذا كسرت اللات والعزى والهبل الاعلى والاصنام كلها وبأخذ ما عليها من الحلى والحلل والزينة والذهب والفضة ولما قلت وتقسم الحسان بكل وجه * بكى فعلمت أنه يحزن على نساء قريش فان فيهم أقاربه وعشيرته فطيبوا أنفسا وقروا عيونا فما يريد بنا الا الامكنة المشرفة فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

فهمناه من المختار ما قد أضمره * بتوفيق رب العرش أوحد واحد
وقد كانت العربان من كل وجهة * الى ضمر من شدة السير واجد
بهم تعبا من كل ما كان صلوبه * كذاك دروع من حديد وزائد
وبيض عليهم مثل شمس مضيئة * وكل تراه خير قرن مجاهد
معلقة ليلا نهارا كأنها * على حذر من كل باغ معاند
رماحهم من شدة العزم لم تزل * مراقبة وتعا بشهم مجالد
وطال عليهم ملبهم فاشتكوا عنا * فبارز بالاشعار أشعر واحد
بكعب يسمى بابن مالك أصله * أتى خيمة المختار فى زى ناشد
يقول له انا سنملك مكة * ويملوا الناوقائم شاهد
وقل له أيضا سهام غنيمة * فجاد بدمع عند ذلك جائد
فأظهر أسرارا لنا وجمعنا * علمنا بأن الغزو خير المقاصد
فجدنا بسير بالنفوس بهمة * فكلا تراه فى عداد مهند
لاجلك يا مختار جئنا بجمعنا * ونرضى الها خالق الخلق ماجد
لقد أنعم الرحمن بالمصطفى لنا * وأرسله فينا بشيرا وشاهد
وأعطاه نصرا دائما ومؤيدا * بأملاك رب العرش من كل عابد
فلولاه ما كانت المروة والصفا * ولا البيت والاركان من كل قاصد
ولا عرفات مع منى ثم موقفا * ولا مشعر النحر فيها بقاصد
ولولاه ما كان الحطيم وزمزم * ولا حرف ركن بيت لوارد
ولولاه ما سار الوفود بمكة * ولا سار حاد للحمى والمقاصد
ولولاه ما كانت سماء وأرضها * ولا كانت الانهار تجرى لوارد
ولا كانت الشمس المنيرة فى السما * ولا قمر أيضا يرى لمشاهد
ولا كانت الجنات ثم نعيمها * وولدانها والحور تهدى لعابد
ولا كانت نيران أعدت لكافر * وكل لئيم تارك الحق جاحد

نبي كريم ماجد ومفضل * فلله كم أغنى وأهدى لوافد
به دائما ندعوا الى الله ربنا * عساه به نعطى أجل الموارد
عليه صلاة الله ثم سلامة * وآله وأصحاب كرام أماجد

﴿قال الراوى﴾ ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر مناديا ينادى فى سائر القبائل والعربان بالرحيل فاجابوه بالسمع والطاعة وارتحلوا وسار بهم النبي صلى الله عليه وسلم الى آخر النهار قريبا من مكة المشرفة فنزل وأمر القبائل بالنزول فنزلوا حوله وضربوا الخيام والقباب وقد طوى الوادى طولا وعرضا وكل ناحية ومكان ثم أذن بلال لصلاة المغرب وأقام الصلاة فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة المغرب ثم أقبل كل سيد على خيمته وقبيلته فأكلوا وشربوا وعلفوا خيولهم واستراحوا الى أذان العشاء الاخيرة فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء وانصرفوا الى خيامهم ولهم ضجيج بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والتمجيد والتقديس لله رب العالمين كدوى النحل فى أوكارها ﴿قال الراوى﴾ فلما استقر بهم القرار وجلسوا واستراحوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى فى سائر القبائل والعربان أن لا يبقى أحد الا ويوقد عند خيمته نارا أو نارين أو ثلاثة أو أربعة أو أكثران استطاع فأجابوا بالسمع والطاعة امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم وكان جبريل عليه السلام قد نزل عليه وأمره بذلك بأمر الله عز وجل وكان اجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة اثنتان وسبعون قبيلة كل قبيلة تزيد على عشرة آلاف فارس ليوث عوابس ﴿قال الراوى﴾ ثم ان العباس بن عبد المطلب لما جن عليه الليل نظر الى تلك القبائل والعربان والى كثرة تلك النيران والجيوش وهى من الجبل الى الجبل وقال فى نفسه والله لئن دخل ابن أخى محمد صلى الله عليه وسلم بهذه العساكر مكة لا يدع فيها كبيرا ولا صغيرا الا أهلكه ولا فارسا الا قتله ولا شجاعا الا دمره وقطع خبره ولا مالا الا أخذه ولا امرأة الا سباها والله لا يبقى بعدها بقية على قريش الى أبد الابدين وهم بنوا أعمامنا وعشيرتنا وأقاربنا ﴿قال الراوى﴾ ثم وثب الى بغلة النبي صلى الله عليه وسلم الدلدل التى أهداها له المقوقس بن راعيل ملك مصر والاسكندرية فأسرجها وألجمها ثم استوى على ظهرها وسار بها حتى نزل عن العساكر ثم نزل عنها وأخذ لجامها فى يده وجلس على قارعة الطريق ينظر أحدا خارجا من مكة أو قاصدا اليها فنطق عند ذلك لسان الحال يقوله

شعرا
عسى الله أن يأتى الى بواحد * من الاهل من جيراننا والاقارب
أخبره يمضى الى أهل مكة * ليعلمهم من قبل وقع المصائب
فيأتوا الى المختار يحيز وابأحمد * نبي كريم من سلالة غالب
عساه يوفينا بعفو تكرما * ويصفح من ذنب مضى على ذاهب
فما خاب من يبغى حماه توسلا * وما رده من يرجوه فى زى خائب
نبى له الاشجار جاءت لامره * كذا الوحش والاطيار بعد السحائب

وظلله رب السما بغمامة * تقيه من الحر الشديد المصائب
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما أزكى مواهب
وآل وأصحاب أولي الجود والتقى * فاكرم بهم من سادة وأقارب

﴿ ذكر رجوع أهل مكة ثاني مرة الى النبي صلى الله عليه وسلم ومداهنتهم له وطلبهم تجديد المعاهدة والعاقدة قبل أن يصل اليه خبر قتل الخزاعيين ليكفوا شره وقتاله فقد خاب أملهم ومسعاهم وضلوا ضلالا مبينا ﴾

﴿قال الراوي﴾ لما قتل بنو بكر بن وائل الخزاعيين وغنم ما كان معهم أهل مكة وكان قد مضى من المعاهدة والعاقدة سنة وثمانية أشهر لحق أهل مكة وساداتها خوف شديد من النبي صلى الله عليه وسلم وملأ الله سبحانه وتعالى قلوبهم خوفا ورعبا شديدا حتى امتنعوا من الطعام والشراب فجعلوا يترددون الى دار الندوة ثلاثة أيام ليلا ونهارا اذا اتفق رأيهم ومشورتهم على أن يرسلوا أبا سفيان صخر بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني مرة ليجدد لهم المعاهدة والعاقدة من قبل أن يصل اليه خبر قتل الخزاعيين ليكفوا قتاله فأجاب بعضهم بعضا أن هذا الرأي جيد ﴿قال الراوي﴾ ثم انهم أخبروا أبا سفيان بذلك وقالوا له ما يكون رسول هذه القضية الا أنت فامتنع من المسير الى النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا وقال لهم يا قوم اعلموا أني ما خلصت من محمد بن عبد الله في أول مرة الا بالملاطفة في الكلام والمداهنة ﴿قال الراوي﴾ فجعل سادات قريش وغيره من السادات يبذلون له الاموال والانعام ويرغبونه حتى أجابهم الى ذلك وقال لهم يا قوم أريد لكم أن يكون معي رجلان من عشيرتي ان غدر بي محمد وقتلني يأتيا اليكم بخبر اكم وان سلمت سلمنا جميعا فأجابوه الى ذلك بالسمع والطاعة وقالوا له يا أبا سفيان خذ معك من الرجال من تختاره (ثم ان أبا سفيان) اختار رجلين أحدهما اسمه حكيم بن حزام والآخر عمرو بن عبد الدار وذهب كل واحد الى منزله وأفرغ عليه آلة حربه وودع أهله وأتى الى أبي سفيان وأصحابه ثم ودع السادات وخرجوا بعد غروب الشمس حتى لا يعلم به أحد من بني هاشم أقارب النبي صلى الله عليه وسلم ﴿قال الراوي﴾ ولم يزل أبو سفيان وأصحابه سائرين حتى أشرفوا على النيران فالتفت أبو سفيان الى أصحابه وقال لهم ما ترون قالوا نرى نيرانا كثيرة وعساكر وجيوشا قد أخذت من الجبل الى الجبل فقال لهم وأنا أرى كذلك ياليت شعري ما تكون هذه النيران والعساكر وما أظن أن ههنا عربا نازلين فقال حكيم بن حزام لعل بني خزاعة استجارت ببعض العربان فاستنجدوا بهم علينا فقال لهم أبو سفيان تبا لخزاعة وتعسا فلو كانت هذه الجيوش للمقوقس بن راعيل ملك مصر والاسكندرية والقبط لما اعتنيت بها ولو كانت لسبط بن لاوي ملك عكا وصور وطبرية لما افتكرت فيها ولو كانت لهرقل ملك انطاكية والشام لم أسأل عنها ولو كانت لكسرى أنوشروان ملك العراق والعجم لما أبالي بها وانما أخاف أن تكون هذه العساكر والجيوش لمن ظهر فينا وبأسه شديد ويزعم أنه نبي

و ينزل عليه الوحي من رب السماء الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى والغالب ان هذه العساكر والجيوش مع محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال ينشد ويقول شعرا

لئن كانت النيران للعرب كلها * وأهل ملوك الارض ما كنت أفزع
ولكن أخشى أن تكون لاحمد * فياذلتا يا ويحنا كيف يصنع
فان كان حقا ما أقول فانني * بقينا النفس في البلاد مضيع
وأترك أصناما كبارا عبدتهم * مع الهبل الاعلى ولا ثم مرجع
واترك جميع الاهل مع حيرتنا * ولا أنثني عما أقول وأسمع
الى أن يشارب السماء بعد نابة * يكون لنا فيها صلاح فيتبع
فمن يستقر الآن وهو بمكة * ويذهب عنا كل خوف ومفزع
ومن أين نلقى سيدا مثل ما مضى * من السادة الفرسان والقوم ضيع

﴿ قال الراوي ﴾ فما استتم كلامه حتى سمع هاتفا يهتف به ولا يرى شخصه مجيبا له بهذه الابيات يقول شعرا

أيا ويح من أضحى بعيدا مخالفا * لخير الورى المبعوث أنفع ناصح
محمد الهادي الذي شرف الورى * بنور له بين البرية ساطع
فكن يا ابن حرب تابعا لا مانعا * وكن سامعا للمصطفى غير راجع
ولا تعبد الاصنام تشقى بعبادتها * وتصلى النيران بذل مضارع
فبادر اليه واترك الناس كلهم * ولا تتأتى عنه فعل المقاطع
وآمن برب الخلق والارض والسما * وبالمصطفى المبعوث أشرف طائع
فهذا مقال خذه مني نصيحة * فطوبى لعبد كان للنصح سامع

﴿ قال الراوي ﴾ فلما سمع أبو سفيان كلام الهاتف كتمه عن أصحابه فهذا ما كان من أمر أبي سفيان وأما ما كان من أمر العباس فانه مازال يكرر الابيات المتقدم ذكرها فسمعها أبو سفيان فقصد قائلها حتى قصد منه فالقى سمعه اليه فعرفه فقال لاصحابه اني سمعت صوتا يشبه صوت العباس بن عبد المطلب فسمعه العباس فنادى الي يا أبا سفيان الي يا أبا حنظلة فقصده فلما دنا منه ترجل عن جواده هو وأصحابه ثم أقبل اليه وألقى بنفسه عليه وتعانقا وتصافحا وكذلك أصحابه ثم انه جلس أمام العباس يحدثه فقال أبو سفيان ما وراءك يا عباس من أخبار ابن أخيك محمد فقال له العباس ورائي الداهية الدهماء والمصيبة العظمى ورائي جيش قد ملأ الارض طولها والعرض يا ويل أهل مكة ان صبحهم هذا الجيش لا يدع فيها كبيرا ولا صغيرا ولا حرا ولا عبدا ولا امرأة ولا جارية الا أخذها فقال أبو سفيان يا أبا الفضل وهذه الجيوش والعساكر كلها لابن أخيك محمد فقال له نعم ولو طلب أكثر من هذه الجيوش

التي تنظرها لاتوا اليه من كل جانب ومكان فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل وكم معه من القبائل فقال له العباس معه اثنان وسبعون قبيلة كل قبيلة تزيد على عشرة آلاف فارس ليوث عوابس فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل بحق ابن أخيك محمد الا ما وصفت لي كل قبيلة ونيرانها حتى أعرفها فقال له العباس حبا وكرامة يا أبا سفيان ثم انه أخذ برأس أبي سفيان وقال له انظر يا أبا سفيان هذه النيران لبني سليم وهم عشرة آلاف فارس منتخبون ﴿قال الراوي﴾ ومازال العباس يصف له كل قبيلة بعد قبيلة حتى وصف جميع القبائل والعربان فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل الى أين يريد ابن أخيك محمد بهذه الجيوش ومارأيت مثلها أبدا فقال له ياحمار قريش ان كنت نائما استيقظ وان كنت سكرانا أفق يريد بها مكتكم وسر اللات والعزى والهبل الاعلى اللاتي تعبدونها من دون الله عز وجل وهل أقعدني ههنا الا الشفقة على الاهل والاقارب عسى أن يأتوا اليه مسرعين ويستجيروا به لعل أن يعفو عنهم ويصفح فقال أبو سفيان يا أبا الفضل كيف يغزونا ابن أخيك وبيننا وبينه عهود ومواثيق كيف ينقضها ويأتي الى قتالنا فقال له العباس اسكت ياحمار قريش النبوة لا تنقض عهدا ولا ميثاقا ولكنكم أنتم الذين نقضتم العهد والميثاق بقتلكم الخزاعيين في دار الندوة وطرحتموهم في البراري والقفار للوحوش والاطيار وقد سلم الله منهم رجلين وأتيا الى ابن أخي محمد وأخبراه بخبرهم فأنزل الله عليه قرآنا يأمره فيه بالجهاد فيكم حتى تقروا لله سبحانه وتعالى بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة ويكسر اللات والعزى والاصنام كلها فاستفق من سكرة الضلالة والجهالة وعبادة الاصنام تسعد في الدنيا والآخرة فقال أبو سفيان يا أبا الفضل لقد أرعبتني وخوفتني وما قتلنا الخزاعيين الا ليلا وما علم بهم أحد من أقاربكم فقال له اسكت ياحمار قريش الله الذي لا اله الا هو يعلم ما في الليل والنهار وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة فلا تطل الكلام فقال له أبو سفيان فما عندك من الرأي علي فانك من ذوي الاقارب والعشيرة أأرجع الى مكة وآخذ أهلي وأولادي وأقاربي وأموالي وأذهب الى النجاشي ملك الحبشة أستجير به من ابن أخيك محمد فقال له العباس ياحمار قريش أن النجاشي أسلم وآمن بالله تعالى وصدق نبوة ابن أخي محمد صلى الله عليه وسلم وقد أهدى اليه هدايا كثيرة وان شئت ان توجهت اليه وأخبرته بخبرك أرسلك ومن معك مغلولين في الحديد فقال له يا أبا الفضل امضي الى كسرى انوشروان ملك العجم وأستجير به من ابن أخيك محمد فقال له العباس بلغني أن كسرى بينه وبين أخي محمد صلى الله عليه وسلم عهود ومواثيق قد أهدى له هدايا كثيرة وشرط على نفسه أموالا يحملها اليه كل سنة وأنت ان توجهت وأخبرته بخبرك أرسلك أنت ومن معك مصفدين في الحديد فقال له أبو سفيان أمضي الى المقوقس بن راعيل ملك مصر والاسكندرية والقبط فقال له ياحمار قريش ان المقوقس قد أهدى الى ابن أخي محمد صلى الله عليه وسلم هدايا كثيرة منها هذه البغلة وجارية قبطية وبينه وبين ابن أخي محمد عهود ومواثيق وان توجهت اليه وأخبرته بخبرك أرسلك ومن معك

مغلولين فى الحديد فقال له أبو سفيان أمضى بأهلى الى هرقل ملك أيلة فقال له العباس ان
هرقل بينه و بين ابن أخى عهود و مواثيق وأهدى له هدايا كثيرة وأنت ان توجهت وأخبرته
بخبرك أرسلك ومن معك مصفدين فى الحديد الى ابن أخى محمد صلى الله عليه وسلم (قال الراوى)
فلما سمع أبو سفيان كلام العباس الى آخره قال له يا أبا الفضل لقد ضاقت على الارض بما
رحبت وكيف يكون الرأى فقال له العباس أشير عليك برأى يكون فيه صلاحك وسلامتك ان
شاء الله تعالى ان قبلته منى فقال له أبو سفيان وكيف لا أقبله والموت صار بين عينى فقال له وما هو
يا أبا الفضل فقال أرسل جوادك وسلاحك مع أصحابك الى زوجتك وأمرهم بالرجوع الى مكة
واركب خلفى على هذه البغلة وأمضى بك الى ابن أخيك محمد صلى الله عليه وسلم أشفع لك عنده
وآخذ لك ولاهلك الامان أو يهديك الله الى الاسلام فتكتب من الفائزين ﴿قال
الراوى﴾ فقال له أبو سفيان هذا الرأى جيد ثم قبل يديه وأقبل على أصحابه بعد أن خلع ما كان
عليه من لامة حربه وأعطاها لاصحابه وقال لهم اذهبوا فى سلامة الله تعالى وأمانه فرجعوا الى
مكة وأما أبو سفيان فانه أردفه العباس خلفه وجعل يطوف به على القبائل والعربان ويصفهم
له فقال له أبو سفيان أراك طائفا بى على القبائل والعربان ما أراك الا تخوفنى وترعبنى فقال له
العباس اسكت يا حمار قريش أنا خائف عليك من أسد هذه القبائل والعربان ليث بنى غالب
على بن أبى طالب ان نظر اليك قتلك ولا يبالى فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل بحق ابن أخيك محمد
صلى الله عليه وسلم الا ما مررت بى على خيمته حتى أراه فقال له العباس حبا وكرامة ثم عطف
بالبغلة على نيران بنى هاشم قال العباس فانحرفت بالبغلة حتى لا يراه الامام على بن أبى طالب
رضى الله تعالى عنه واذا بالامام على رضى الله تعالى عنه ينادى بأعلى صوته من هذا المغير علينا
فى هذه الليلة العاكرة قال العباس رضى الله تعالى عنه فاجبته أنا يا أبا الحسن عمك العباس قال
ومن هذا الرجل معك الرقيق الساقين كأنى أعرفه ثم ضرب بيده الى ساق أبى سفيان وجذبه
فصار بين يديه كالصيد بين الاسد ثم نظر اليه فعرفه فقال له لا حياك الله ولا رعاك ومن
أخرجك من مكة وقد أمكننى الله منك ومن غيرك ثم أقبل مسرعا الى خيمته ليأتى بسيفه ذى
الفقار فالتفت أبو سفيان الى العباس وقال له يا أبا الفضل الرواح الرواح فلقد شممت روائح الموت
من ابن أخيك على بن أبى طالب قال العباس فأركبته البغلة وركبت امامه وضربت البغلة
بالسوط فخرجت بنا كالريح العاصف فخرج الامام على رضى الله عنه فلم يجدنا فأتبعنا لسمع
خفيف البغلة وهى تجرى بنا فاستقبلها بوجهه ونادى اياها باركة يا دلدل ان خطوت بعدو الله
أبى سفيان خطوة شكوتك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس فوالله ما استتم كلام
الامام حتى وقفت بنا ولم تتحرك فهمزتها بالسوط فلم تخط خطوة حتى كأنها شجرة مغروسة فى
الارض فلما نظرت الى كرامات ابن أخى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه نزلت عن البغلة

وتركت أبا سفيان وأعطيته لجامها وقلت له لا تتقدم من مكانها خطوة تقتل فقال اني لا أفعل ثم رجعت الى الامام فوجدته كالاسد في قومه فقبلت صدره ويديه وقلت له يا ابن أخي يا أبا الحسن بحق عليك وبحق ابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم لا تفضحني في أسيري فقال الي حبا وكرامة يا عم ولكن الى أين تذهب به فقلت له لابن أخي محمد صلى الله عليه وسلم فقال امض به في خير وسلامة وأنا صحبتكم فأتيت الى أبي سفيان فوجدته يرعد من هيبة الامام كالسعفة في ريح عاصف فأشرت اليه فمضى صحبتي ومشى الامام علي رضي الله عنه أمامنا فلما اقتربنا من خيمة النبي صلى الله عليه وسلم وجدناه قائما يصلي فمكثنا حتى فرغ من صلاته فدخل عليه الامام علي رضي الله تعالى عنه وقبل يديه وكذلك عمه العباس فرد عليهم السلام ورحب بهما وقال لهم من هذا الذي معكم ولعله أبو سفيان فقال له الامام علي رضي الله عنه هو أبو سفيان صخر بن حرب الذي زوجته هند التي بذلت الاموال الكثيرة في قتل عمك حمزة وشقت بطنه ونهشت من كبده ومثلت به يا رسول الله هذا الذي جمع الجيوش والعساكر لقتالك ومحاربتك يوم الخندق ويوم بدر هذا الذي نقض العهود وقتل الخزاعيين في دار الندوة هذا أبو سفيان رأس كل فتنة وشر ومكر وخديعة ولم يزل الامام يعدد أفعال أبي سفيان القبيحة وأعماله الرديئة فقال له عمه العباس يا أبا الحسن ما أراك الا تعدد للنبي صلى الله عليه وسلم فعال أبو سفيان تريد بها قتله وقد أمنته فقال الامام علي رضي الله تعالى عنه يا عم دعني أضرب عنقه باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نستريح منه ومن شره ومن بغضه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المسلمين فانه لا تقوم فتنة ولا شر ولا قتال الا ويكون هو أساسه فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه اليه وتبسم في وجهه وقال له يا أبا الحسن لا تعجل على أبي سفيان لعل الله تعالى أن يهديه للاسلام وهو على كل شيء قدير ﴿قال الراوي﴾ ثم التفت النبي صلى الله عليه وسلم الى عمه العباس رضي الله تعالى عنه وقال له يا عم أما علمت أن الله تعالى أنزل علي قرآنا وهو قوله تعالى وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم الآية ﴿قال الراوي﴾ فلما رأى أبو سفيان اشراق وجه النبي صلى الله عليه وسلم بالانوار خر ساجدا فغضب النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك غضبا شديدا وقال له ارفع رأسك يا عدو الله انه لا ينبغي السجود الا لله رب العالمين انما أنا بشر مثلكم يوحى الي ثم التفت النبي صلى الله عليه وسلم الى عمه العباس وقال له يا عم خذ أسيرك عندك الى غد ان شاء الله تعالى فأتني به فأجابه العباس بالسمع والطاعة وأخذ بيد أبي سفيان وسار به الى خيمته وكذلك الامام علي رضي الله تعالى عنه ذهب الى خيمته فلما وصل العباس الى خيمته وجد أبا سفيان يرعد كما ترعد السعفة في يوم ريح عاصف فقال له يا أبا حنظلة ادخل فنم في الخيمة وأنا أقعد على باب الخيمة لاحرسك من الامام علي رضي الله تعالى عنه فاني أخاف عليك منه بعد أن أوثقه في الحديد ﴿قال الراوي﴾ ثم جعل أبو سفيان يعاتب نفسه ويقول يا مغرور يا أبا سفيان أين كان احتراسك وحذرك وخوفك من محمد حتى أوثقك عمه العباس في هذا الموضع الخطر وهيهات

ان سلمت منه وانما أخرك الى غد ليعرض عليك دينه فان أبيت استضرب عنقك ابن عمه علي ابن أبي طالب ولا يبالي ولئن خلصت من يده لا رمينه بجيوش لا طاقة له بها ولا قدرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعل يخزلك الله وينصرنا عليها وهو حسبنا ونعم الوكيل فقال له العباس ماهذا الذي أضمرت عليه في نفسك من الشر والفتنة فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل ما علمت أن ابن أخيك يعلم الغيب الا الساعة فقال له العباس يا حمار قريش ان الله تعالى أعطى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم علم الاولين والآخرين ﴿قال الراوي﴾ ولم يزل أبو سفيان يعاتب نفسه والعباس يسمعه ولا يرد عليه شيأ الى أن أذن بلال وخرجت القبائل والعربان للصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل ما بال هذا الغلام ينهق كما ينهق الحمار فقال له العباس اسكت يا حمار قريش هذا بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو سفيان يا أبا الفضل وكيف الصلاة فقال له قم معي الى الصلاة حتى تنظر الى الصلاة والى أفعالها وقلت في نفسي عسى ان يلين قلبه عند سماع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس رضي الله عنه خرجته من الخيمة بعد ان جردته من الحديد وجعلت أشق به بين الصفوف والقوم قد اجتمعوا ولهم دوي كدوي النحل بالتسبيح والتحميد والتكبير لله رب العالمين ثم اوقفته عن يميني واذا بالامام علي رضي الله عنه أحرم عن يمينه فقلت في نفسي ان ركع الامام ولم يركع هذا الحمار قتله الامام ولا يبالي فأخذته عن يساري فجعل ينظر يمينا وشمالا فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم في أول ركعة بعد الفاتحة بسورة يس الى آخرها فخشعت قلوب الناس لحلاوة قراءته صلى الله عليه وسلم وخشوعه لله عز وجل ووجلت قلوبهم وذرفت عيونهم ثم ركع فركعوا جميعا ثم رفع رأسه من السجود واستوى قاعدا فرفعوا رؤسهم وقاموا فقرأ في الركعة الثانية بعد الفاتحة سورة الرحمن الى آخرها بقراءة ما أحسنها وأحلاها وصوته بالقرآن يسمعه البعيد كما يسمعه القريب كل هذا وأبو سفيان واقف كالخشبة المغروسة في الارض وهو يقول يا للعرب العرباء يا لهامن طاعة عظيمة ان ركع ركعوا معه وان سجد سجدوا معه ﴿قال الراوي﴾ فلما رآه الامام علي رضي الله تعالى عنه على هذه الحالة أخذته الغيرة الهاشمية على الاسلام والصلاة فضرب بيده الكريمة على عنق أبي سفيان وجذبه حتى صار عنده ثم اتكأ على رأسه والصقها بالارض حتى كاد أن يقضى عليه ولم يزل متكئا عليه حتى فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته ودعائه قال العباس رضي الله تعالى عنه فهممت قائما وأتيت الى أبي سفيان وخلصته من الامام علي كرم الله وجهه وتقدمت به الى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم فلما نظر أبو سفيان الى كثرة أنوار وجه النبي صلى الله عليه وسلم خر ساجدا فغضب النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك غضبا شديدا وقال ارفع رأسك يا عدو الله لا ينبغي السجود الا لله رب العالمين فوثب عند ذلك الامام علي كرم الله وجهه وقال يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا العدو المبين فقد بان الحق وخفي الباطل قال فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك وقال يا أبا الحسن لا تعجل على أبي سفيان

حق قلبك لعل الله تعالى أن يهديه للاسلام فلما نظر أبو سفيان الى غضب النبي صلى الله عليه
وسلم والامام على كرم الله وجهه شاهر سيفه على رأسه نادى يا محمد كأنك غضبت من فعلي ولولا
انى أمرت بذلك مافعلت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من أمرك بذلك فقال يا محمد اعلم انى
تجهزت فى بعض أسفارى على المقوقس بن راعيل ملك مصر والاسكندرية والقبط فدخلت عليه
وسلمت عليه فرد على السلام وأضافنى وأكرمنى وأحسن الى ثم تحدثت معه فى أمرك فقال له
يا أخا قريش اذا أنت دخلت عليه فاقعد بين يديه فان غضب لذلك فاعلم أنه نبى حقا وان لم
يغضب فاعلم أنه رجل يريد المملكة فى قومه فلذلك فعلت لك يا محمد قال العباس رضى الله
تعالى عنه فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك سكن غضبه على أبى سفيان ثم رفع رأسه عند ذلك
وقال له يا أبا سفيان الى كم تعبد اللات والعزى والهبل الاعلى وهى حجارة لا تضر ولا تنفع ومصرها
ومن يعبدها الى النار وبئس القرار أما آن لك يا أبا سفيان أن تقول مخلصا أشهد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا رسول الله فقال له أبو سفيان يا محمد الى أين تريد بهذه القبائل
والعربان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الى مكتكم واكسر أصنامكم وآلهتكم ومن أطاع منكم
الله ورسوله نجا ومن خالف وتولى قتل ومأواه النار فقال له أبو سفيان يا محمد كيف تغزونا
وتنقض العهد الذى بيننا وبينك فقال النبي صلى الله عليه وسلم حاش لله أن النبوة تنقض عهدا
وميثاقا وانما أنتم نقضتم العهود والمواثيق بقتالكم الخزاعيين فى دار الندوة ليلا وألقيتموهم فى
الاودية والبرارى والقفار للوحوش والاطيار وقد أنزل الله على فى ذلك قرآنا وأمرنى فيه بالسير
اليكم والجهاد فيكم حتى تشهدوا أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأنى محمدا رسول الله فقال
أبو سفيان يا محمد لو توجهت بجيشك هذا الى ثقيف وهوازن كان أبعد عنا وأكثر لك ولاصحابك
غنيمة وأموالا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حتى أدخل مكتكم وأكسر أصنامكم وهبلكم
وأطهر بيت الله الحرام من الاصنام التى تعبدونها من دون الله تعالى ثم بعد ذلك ان شاء الله
تعالى أغزو ثقيفا وهوازن وغيرهما ان شاء الله يا أبا سفيان قل معى لا اله الا الله محمد رسول الله
فقال له أبو سفيان يا محمد لو مات بجيشك هذا الى نحو الشام والروم لكان أكثر لك ولاصحابك
غنيمة وسبايا وأموالا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان الى كم تزيغ عن جوابى وتفوت
كلامى قل معى لا اله الا الله محمد رسول الله فقال له أبو سفيان دع عنك الشام والروم وغيرهما وسر
بجيشك هذا الى مصر والاسكندرية فهى أكثر لك ولاصحابك غنيمة وأموالا وسبايا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انى ناصحك نصيحة عظيمة وهى أن تقول معى أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فقال له أبو سفيان هذه كلمة ثقيلة على لسانى لا أقدر أن أقولها ولا أذكرك لا أغدر
أن أقومه وان فى قلبى منك حرارة عظيمة فلا أذكرك أبدا قال فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم من
أبى سفيان اشتد غضبه لله تعالى حتى ظهر الغضب فى وجهه عند ذلك قال الامام على رضى
الله تعالى عنه دعنى أضرب عنقه فقد بان البرهان ونطق الكتاب بالعنوان ﴿قال الراوى﴾

. فعند ذلك تقدم اليه عمه العباس و وكز بيده الكريمة في خصرته حتى كاد أن يغضى عليه
، وقال يا حار قريش أما تنظر الى غضب النبي صلى الله عليه وسلم والى سيف الامام على وهو
شاهره على رأسك منتظر كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب به عنقك فقال له أبو سفيان
عند ذلك يا أبا الفضل ماذا تأمرني به وماذا أقول فقال العباس رضي الله عنه قل أشهد أن لا اله
الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا رسول الله فقال له أبو سفيان وحياتك يا أبا الفضل
هذه كلمة ثقيلة على لساني وما أظن لساني ينطق بها قال له ان لم تقلها والا فهذا السيف يعلو رأسك
، فقال له أبو سفيان اذا قلت هذه الكلمة فمن يقوم بخدمة اللات والعزى ومن يصلح شأنهما ثم
أنشد يقول هذه الابيات شعرا

يقولون لي اسلم وأنت بعزة * وايش لقابي عند ذاك قيادي
فقلت لهم والقلب مني ذاهل * وقد حرت في أمري وغاب رشادي
أأدخل في الاسلام بالسيف عنوة * فان كان هذا الامر مني بأجهادي
وأترك للعزى مع اللات جملة * وأرمى بها الخلق بطرد وابعاد
وأترك أموالي تكون غنيمة * وديني وآبائي وأهلي وأجدادي
فلولا مخافتي من السيف مصرعا * لماحات عن عزمي بقولي واسعادي
سأتبعكم خوفا ورعبا وعنوة * وفي القلب من هذا شؤن وابعادي

. قال فأجابه لسان الحال مترجما بالمقال يرتجل و يقول شعرا

دع عنك وهما في المقال ولا تكن * ممن يخالف ديننا بتمادى
ويطيع ابليس اللعين وغيه * ويخالف الاسلام والارشاد
ويخر للاصنام طوعا ساجدا * تباله من كافر معاند
قد خالف الرحمن والهادى الذى * قد جاءنا بالحق نعم الهادى
الحق بان بنور أكرم مرسل * من جاء بالانذار والارشاد
هو أحمد ومحمد خير الورى * نلنا به كل المنى وسداد
فاتبع هديه يا بن حرب لا تكن * ممن يخالفه بقول عادى
واسمع نصيحة ناصح عقالة * ان نلتها قد فزت بالاسعادى
وتنال في الدنيا سعادة مؤمن * وكذا الحسنى بكل مراد
وتكون في حزب النبي وصحبه * وتنال فوزا وارتفاع عماد
هذا وان خالفت مت بسيفنا * قهرا وتلت الخزى والابعاد
وتساق يوم العرض نحو جهنم * بئس المصير و بئس دار بعادى
وتكون من أهل الشقاوة والردى * تبا وسحقا ان أبيت رشاد

﴿قال الراوى﴾ ثم ان العباس رضى الله عنه قال يا أبا سفيان غدا غدا ندخل مكتكم ان شاء

الله تعالى ونكسر أصنامكم وهبلكم الاعلى ونقتل من أبى وتولى فقال له أبو سفيان عند ذلك ماذا أقول يا أبا الفضل فقال له قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال أشهد أن لا اله الا الله ولم يطاوعه قلبه ولسانه أن يقول وأن محمدا رسول الله فقال له العباس يا حمار قريش كل الشهادتين فقال كيف أكمل الشهادتين قال قل واشهد أن محمدا رسول الله قال فقالها ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلام أبى سفيان فرح وكبر وكبرت الصحابة والمسلمون وقال له يا أبا سفيان سر الى قومك وبشرتك بالمنى واياك والغدر والنفاق فقبل يد النبى صلى الله عليه وسلم وودعه ومضى قاصدا الى مكة وهو لا يصدق بسلامة ﴿قال الراوى﴾ فلما بعد عن العساكر نادى النبى صلى الله عليه وسلم عمه العباس فأجابه العباس لبيك يا رسول الله فلما قرب منه قال أدرك أبا سفيان فانه غدر ونافق وأظهر كفره وامتدح اللات والعزى والهبل الاعلى فوثب الامام على رضى الله تعالى عنه وقال ائذن لى يا رسول الله بأن آتيك به أسيرا أو برأسه فانى مشتاق الى قتله أو أسره فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم فى وجهه وقال يا أبا الحسن انت ذاك وكان لنا عونا ومعينا وحافظا وأمينا ولكن عمك العباس أولى بذلك مثل ما كان أولا يكون آخرا وله على الجنة ولا عمال بخوتيمها فنهض عند ذلك العباس رضى الله عنه ودخل خيمته وتقلد بسيفه فقط وشد وسطه وأتى الى النبى صلى الله عليه وسلم وقبل يديه فقال له يا عم اذا أنت أدركته لا تقتله وانه سيحمل عليك اذا رآك منفردا ولا يقدر عليك فاذا رأيت منه ذلك فاذكر له عليا فانه يذل بين يديك وتنكسر شدته وقوته فاذا رأيت ذلك فترجل عن جوادك وتقدم اليه واخلع عمامته عن رأسه وأوثقه بها كتافا وثيقا لئلا يتفلت منك واجعل نصفها فى رقبته وضعه فى أضيق الطريق بجانب حتى أعرض عليه القبائل والعربان ويعرض عليه جبريل صفوف الملائكة الكرام بذلك أمرنى ربى على لسان جبريل عليه السلام وانه يسلم ان شاء الله تعالى اسلاما مستوفيا هو وزوجته امض اليه سريعا كان الله لك عونا ومعينا وحافظا وناصرا وأمينا ﴿قال الراوى﴾ فخرج العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه وقبل يد النبى صلى الله عليه وسلم وجعل أذياله فى دور منطقته ودعا الله وأقبل مسرعا على قدميه كالجواد المسرع فأدرك أبا سفيان وهو قد خرج من العقيق وهو يرتجل ويقول شعرا

يقول لى العباس قولا مهددا * أجب صاغرا قول النبى الموفق
وأقسم بالعزى وباللات انى * لاشجع من ليث كريم محقق
ومن أعجب الاشياء ذلى مروعا * الى سيد جان على الناس ضيق
أشعل نار الحرب من كل فارس * ومن كل ليث فى الامور موفق
واسعى بجهدى كل يوم وليلة * لأملأ نصلافى الجيوش وأسبق
وانى أنا المقدام فى حومة لوغا * أكر على الاعداء فى جمع ملتق

﴿قال الراوى﴾ فتقدم اليه العباس رضى الله تعالى عنه وناداه غدرت ونافقت يا عدو الله

وغيرت دينك ثم ارتجل لسان الحال يقول شعرا

مستنظر يا ابن حرب من أتاكم * من الشجعان في يوم الطعان * ليونا آمنوا بالله حقا
وبالمبعوث في آخر الزمان * محمد الذي قد جاء صدقا * بقرآن وبرهان عيان
غدرت بدينه ونقضت عهدا * فأبشر بالمذلة والهوان * وضرب بالحسام على النواصي
وضرب بالسنان مع الطعان * وذل اللات والعزى جميعا * مع الهبل الكبير ترى عيان
وقتل الجاحدين ونهب مال * وسبي الحريم مع الحسان * وتطهير لبيت الله جهرا
من الاصنام والاوثان عان * واشهار الندى في كل حي * بتوحيد واسلام زمان
لرب الخلق مولانا تعالى * كريم دائم والخلق فاني * فتب يا ابن حرب من قريب
تفز بالفوز في دار الامان * مع المختار خير الخلق جمعا * نبي صادق حسن المعاني
والا قد سقيت بذل قهر * ونلت الحرب في طول الزمان
وهذا القول مني يا ابن حرب * بنصح لا يرد له عنان

﴿قال الراوي﴾ فالتفت اليه أبو سفيان فرآه وحده فطمع فيه وصرخ عليه ونهره وقال له بل أنتم أهل الغدر يا بني هاشم فقال له العباس رضي الله عنه يا أبا حنظلة ان النبوة لا تغدر وانما غدر من أسلم ثم نافق ومدح اللات والعزى والهبل بعد توحيد الله رب العالمين فقال له يا عباس انك لتلقاني بمر وصاقال له العباس ان لي اليك حاجة فقال له أبو سفيان ما منعك أن تطلبها مني وأنا في أسرك وقبضتك فقال له العباس أردت الخلوة بك يا أبا حنظلة فقال أبو سفيان هيهات ان عدت أصغي لاحد منكم يا بني هاشم في كلام وفي سلام ثم انه أراد أن يحمل عليه لما رآه وحده فالتفت العباس الى ورائه ونادى بأعلى صوته أدركني يا أبا الحسن ثلاثا يا كاشف الكربات يا مفرج المهمات فقال له أبو سفيان عندذلك أين ابن أخيك علي بن أبي طالب فقال له العباس هو على أثري لاحق بي وايم الله انك ان تعلى هذه الحالة لا تنجو منه أبدا أتحمل علي يا أبا حنظلة ولولا اني في تلك الليلة جعلتك في صدري ما أبقاك أبدا ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع أبو سفيان بذكر الامام علي رضي الله تعالى عنه وتوبيخ العباس له ذل وخضع وانكسرت شوكته وعلاه الذل والصغار وبقي كانه الشاة بين يدي الاسد ثم أخذته الرعدة وامتلأ قلبه رعبا ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى العباس رضي الله تعالى عنه وقال له يا أبا الفضل وما تريد مني أارجع معك لابن أخيك محمد حبا وكراما وأجرني من ابن أخيك علي بن أبي طالب قال العباس فقلت له لا روع عليك ولا سلام ثم تقدمت اليه وحللت عمامته عن رأسه وكانت من الحرير الازرق محبوكة من أطرافها بالذهب والفضة فأوثقته بنصفها كتافا شديدا وجعلت النصف الثاني في رقبته وأتيت به الى أضيق الطريق من جانب الجبل وأوقفته بجانبي وقلت له يا أبا غيار بهذا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه الي وقال يا أبا الفضل أنا أسيرك افعل بي ما تختار وما أظن اني خالص من أيديكم وما كان أخوفني من هذا الامر الذي وقعت فيه

ثم تنهد حسرة وندامة وأطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم * فهذا ما كان من أمر أبي سفيان والعباس وأما ما كان من أمر النبي صلى الله عليه وسلم فانه أمر مناديا ينادى في سائر القبائل والعربان يا معشر السادات والفرسان والابطال والشجعان زينوا فرسانكم وقبائلكم بالتيجان والاكاليل والبسوا أفخر ثيابكم فانكم قادمون على حرم مكة المشرفة ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع القبائل والعربان النداء أجابوه بالسمع والطاعة وأقبلوا على الخيام وأخرجوا منها الدروع ولبسوها وتتوجوا بالتيجان والاكاليل والبيض الجليلة وتعمموا عليها بالعمائم الاسلامية وتقلدوا بالسيوف الهندية وركبوا الخيول العربية واعتقلوا بالرماح الخطية ووقفوا صفوفا بجمعهم مسرعين والى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم قاصدين فلما قربوا منه ترجلوا عن خيولهم اكراما له صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه فرد عليهم السلام ورحب بهم ثم أشار الى سادات القبائل أن تأتي اليه فجاؤا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كل سيد منكم اذا أقبل على أبي سفيان ينشده شيأ من الشعر يمدح فيه دين الاسلام ومن يدين به ويذم الكفر وأهله ويهز الراية في وجهه ولا يضربه ولا يجرحه ثم يقول له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم يمر منطلقا وتتبعه كتيبته بذلك أمرني ربي عز وجل على لسان جبريل عليه السلام قال فاجابوه بالسمع والطاعة وأقبلوا مسرعين ولامتثال أمره سامعين مطيعين قال العباس رضي الله عنه فبينما نحن منتظرون قدومهم علينا اذ نطق لسان الحال مترجما بالمقال ينشد ويقول هذه الابيات

أتى ناصر الدين بالسيف شاهر * أجبنا الامر الله والمصطفى الذى
أكاليلنا تيجاننا والمفاخر * الى زينة الدنيا افتخرنا بجمعنا
رماح لنا مثل النجوم الزواهر * سيوف لنا أضحت لنا مثل شمسنا
عمائمنا من فوقها كالنواظر * دروع وبيض عاديات كأنها
لنحو العدا فرسانها كل ماهر * وخيل لنا مثل الرياح اذا جرت
على من غدا للدين بالشرك غادر * نمر بها من كان ابشا لقومه
كتيبة حزب يناقى مذلة صاغر * ترى لابن حرب ذلة موقفا له
عدو لرب العالمين وغادر * تناديه يا من صار بالكفر باغيا
وهذا بأمر الله للدين ناصر * خيول وأبطال أتت لقتالكم
مطيعين للهادى العلى المفاخر * فوا أسفا ان لم تكونوا لامره
وخالف دين المصطفى وهو كافر * لقد خاب من أضحى مخالف دينه
لقد باء بالحرمان حقا وخاسر * فتبا له من جاحد ومنافق
مقرا بأن الله للذنب غافر * وطوبى لمن أضحى متابع أحمد
سميع بصير قادر وهو ساتر * حليم كريم راحم ومهيمن
وجاد بخير من عطاياه وافر * لقد جاء بالاكرام والجود والعطا

وأرسل فينا خير من وطئ الثرى * نبي له نور على الكون ظاهر
نبي له جاء البعير مسلما * وخاطبه ظبي الفلا وهو نافر
وجاءت له الاشجار تسعى لنحوه * وحن له جذع من النخل داثر
ومس اشاة بالبمين لوقتها * فدرت بفيض الدر والدر غامر
نبي اذا ما سار في غيهب الدجى * جلا نوره كل الدجى وهو زاهر

فالشتت قل في مدح اكرم مرسل * حبيب مليح بالمفاخر فاخر * عليه صلاة الله ثم سلامة
صلاة وتسليما مدى الدهر عامر * وآل واصحاب ذوي الجود والتقى * فاكرم بهم سادة وعناصر

﴿ذكر زينة الامراء والقبائل لدخول مكة المشرفة ومرورهم على أبي سفيان ومدحهم لدين الاسلام ومن استدان به وذمهم لدين الشرك والكفر وذم أهله وكيف راى أبو سفيان عز الاسلام وذل الكفر وعبادة الاصنام﴾

﴿قال الراوي﴾ فبينما العباس رضي الله عنه واقف وأبو سفيان موثق كتافا الى جانبه وهو تارة يتنفس الصعداء وتارة يتحسر وتارة يتقدم واذا هو بالكتائب قد أقبلت وكان أول قبيلة طلعت عليهم بنو سليم يقدمهم سيدهم العباس بن مرداس السلمي رضي الله تعالى عنه وهو متقنع بالحديد هو وأصحابه لم يبن منهم الا آماق الاحداق أو تداوير الآماق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم قريبا من أبي سفيان وارتجل وأنشد وجعل يقول هذه الابيات

تسامى العز في فرع سليم * كريم الجد مشتبك العروق * فنصر المصطفى فرض علينا
اذا جمد المكاسب بالحقوق * وسوف تقر بالاسلام قهرا * أبا سفيان اقرار الصديق
وتنظر من سليم أنصليت * كأن سيوفهم نار الحريق * بأيدي سادة غر ليوث
جلا ليد امهم لمع البروق * تحامي عن رسول الله حقا * رسول الواحد الملك الشفوق
عليه صلاة خالق كل شئ * عداد القطر مع رمل الطريق
شفى قلبي وأذهب كل غيظ * بفتح نبينا البيت العتيق

﴿قال الراوي﴾ ثم هز الراية في وجهه وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه ثم قال له أنظر يا عدو الله ما عد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا فتبعته كتيبته فقال العباس رضي الله تعالى عنه فرفع أبو سفيان رأسه الي وقال يا أبا الفضل من هذا قلت له هذا العباس بن مرداس السلمي وهذه بنو سليم ألف فارس ليوث عوابس قد جعلهم النبي صلى الله عليه وسلم في مقدمة هذه العساكر والجيوش في هذه الغزوة المباركة فتنفس حسرة وندامة وقال مالي ولبني سليم ومالهم ومالي ثم أطرق برأسه الى الارض قال ثم أقبلت من بعدهم بنو جهينة يقدمهم سيدهم عقبة بن عامر الجهني رضي الله تعالى عنه وهو غائص في الحديد هو وقومه لا يظهر منه الا الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وارتجل وجعل يقول شعرا

اصطبرنا الحرب صبرا جميلا * يا لعمري لقد نصرنا الرسولا * اننا سادة مشيرون حربا

عندما أقبلت خيول خيولا * ترتجي بالجهاد جنات عدن * في قصور وماؤها سلسبيلا
قد وهبنا النفوس حقا وفزنا * بنبي له الغمام ظليلا * في جوار الكريم ذي الطول حقا
ومقيلا أياله من مقيلا * قد نصرنا النبي خير البرايا * من عليه الاله صلى طويلا
فعليه صلاة ربي دواما * ماحدا من حدا وسار دليلا

﴿قال الراوي﴾ ثم هز الراية في وجهه وكبر ثلاثا وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه ثم قال له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال أبو الفضل رضي الله تعالى عنه هذا عقبة بن عامر الجهني وهذه بنو جهينة فتنفس وتنهد تأسفا وأسفا وقال في نفسه مالي ولبني جهينة ومالها ولي قال العباس رضي الله تعالى عنه ثم أقبلت من بعدهم مزينة في حللها ولبوسها وعددها يقدمهم سيدهم النعمان بن المنذر المزني رضي الله تعالى عنه وهو غائص في الحديد هو وقومه لا يظهر منه الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وارتجل وجعل يقول شعرا

أتتك مزينة في جانبيها * سهام الموت يلتهب التهابا * مزينة قد أتت نحو التهامي
لنصرته ويرجون الثوابا * أبا سفيان دونك وحروبا * تقد القلب أو تبري الحرابا
خصمنا أحمد الأول حقا * أقمنا الدين أظهرنا الصوابا * بنصرته يعوضنا الله تابا
ويرزقنا الاجور مع الثوابا * نبي جاءنا بالحق صدقا * يعلمنا الشرائع والكتابا
عليه صلاة ربي كل وقت * صلاة ما بدا نجم وغابا

﴿قال الراوي﴾ ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجه أبي سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال العباس هذا النعمان بن المنذر المزني وهذه بنو مزينة فتنفس وتنهد وقال مالي ولبني مزينة ومالها ولي ﴿قال الراوي﴾ ثم أقبل من بعدهم بنو تميم يقدمهم سيدهم الاقرع بن حابس التميمي رضي الله تعالى عنه هو وقومه وهم غائصون في الحديد لم يظهر منهم الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرتجل ويقول شعرا

أتينا كم بخيل صافنات * وأبطال ليوث لابسات * لنصر المصطفى جئنا جميعا
ونغشاكم بحد المرهفات * ونهدم دولة الاصنام جهرا * نرى الهبل الكبير كالرفات
ونقطع عمر عابده سريعا * ونبطل دين عزى ثم لات * ونجعلهم حطيما مع كسير
وهبل الليث ظهر من جهات * لاجل المصطفى خير البرايا * نبي جاءنا بالمعجزات
عليه صلاة الله ربي كل وقت * صلاة مع سلام ذي ثبات

﴿قال الراوي﴾ ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجه أبي سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال له أنظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك وعبدة الاصنام تبا لهم من لئام ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا قال هذا الاقرع بن حابس التميمي وهذه

بنو تميم فتنهد حسرة وندامة وقال مالي ولبني تميم ومالبني تميم ومالي قال العباس رضي الله تعالى عنه ثم أقبلت من بعدهم بنو حمير ويقدمهم سيدهم دحية الكلبي الحميري رضي الله تعالى عنه وهم غائصون في الحديد لم يبن منهم الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى قرب من أبي سفيان وارتجل وجعل يقول شعرا

حثوا الخيول الى أرض بها عطب * لقوم الزور سيماهم كذا الكذب
مع النبي رسول الله ننصره * بالسهم والنبل والاسياف والقضب
في معشر هرعوا للمصطفى زمرا * طوعا يحموه في الهيجا هم شهب
نرجو بذلك علا الجنات نسكنها * مع النبي الكريم الطاهر النسب
صلى عليه اله العرش ماغربت * شمس النهار وما الاحت بها الكتب

قال العباس رضي الله عنه ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجهه وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال له أنظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك عبدة الاصنام فتبا لهم من اثام ثم مر منطلقا وتبعه كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال له العباس رضي الله تعالى عنه هذا دحية الكلبي الذي ينزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم في صورته لحسنه وجماله وهذه بنو حمير قال فتنفس وتنهد حسرة وندامة وقال مالي ولبني حمير ومالها ومالي ثم قال يا لعزيه العرب يا ويلها من ملكه ألم أقل لك يا أبا الفضل ان ابن أخيك محمد قد أصبح ملكا يقود القبائل بأزمتها حيث شاء فقال العباس اسكت يا حمار قريش لا تقل ملكا وانما هي نبوة عظيمة اختصه الله بها ولو سمعك ابن أخي علي بن أبي طالب اضرب عنقك على ذكر المملكة فقال له يا أبا الفضل متى تطلقني فقد ضجرت وضاقت أنفاسي وأشرفت على الهلاك وما أظن أن أنجو مما أنا فيه أبدا فقال له العباس

اصبر قليلا فصبري عندك الفرج * ولا تكن عجلا تذهب بك المهج

قال فأطرق رأسه الى الارض ولم يتكلم ثم أقبلت من بعدهم بنو كندة يقدمهم كبيرهم المقداد بن الاسود رضي الله تعالى عنه هو وقومه غائصون في الحديد لا يظهر منهم الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وارتجل وأنشد يقول شعرا

نحن أحباب عصبة الرحمن * ورسول المهيمن المنان * ننصر المصطفى وننفي أعادي
عابدين النصوص والاوثان * قاطعين الرؤس في كل حرب * كاللين الوجوه والابدان
خائضين العجاج نرضي نبيا * خص بالفضل والعلا والمثاني * فلعل الاله يرضى علينا
بثواب ورحمة وجنان * مع نبي قد حاز فضلا عظيما * وله رفعة وعز وشان
صلوات الاله تعلو عليه * ما بدا الليل باختلاف الزمان

﴿قال الراوي﴾ ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجهه وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال أنظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان من هذا يا أبا الفضل

فقال له العباس رضي الله تعالى عنه هذه بنو كندة وهذا كبيرهم المقداد بن الاسود الكندي رضي الله تعالى عنه فتنفس وتنهد تأسفا وقال في نفسه مالي ولبني كندة ومالها ومالي ثم نادى يا أبا الفضل متى تطالني الى حال سبيلي قد شممت روائح الموت وما أظن أني ناج أبدا فقال له العباس رضي الله تعالى عنه حتى يأتي الينا سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين محمد صلى الله عليه وسلم و بهذا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان فأطرق رأسه الى الارض ولم ينطق ثم أقبلت من بعدهم بنو نزار وأولاد مضر يقدمهم كبيرهم عطية بن عبد يغوث رضي الله تعالى عنه هو وقومه غائصون في الحديد لا يظهر الا منهم حدقة الاعين وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وأنشد شعرا

نصبحكم يا حرب بجيش عرمرم * كبحر فموتوا بالمذلة والقهر فوارسنا من خير فرسان أحمد * له همة تعلو على مدد الدهر
اذا وردوا حوض المنايا بجمعهم * ترى زجرهم فيها أمرّ من الجمر
نصرنا رسول الله بالسمر والقنا * ونرجو به الغفران في موقف الحشر
عليه صلاة الله ماهبت الصبا * وما غرد القمري على ورق النضر

(قال الراوي) ثم كر بلا لواء وهز الراية في وجهه وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا قال هذا عطية بن عبد يغوث وهذا بنو نزار ومضر قال فتنهد حسرة وندامة وقال يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك يقود العرب بأزمتها حيث شاء فقال له العباس رضي الله تعالى عنه اسكت يا صخر قريش هذه نبوة اختصه الله بها الى من سماك ابن أخي علي بن أبي طالب لمضر بن عنقك ان لم تؤمن بالله ورسوله فقال له يا أبا الفضل لقد قل صبري وضاقت أنفاسي ولا أظن أني ناج منها قال له اصبر قليلا تسترح كثيرا فأطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم ثم أقبلت من بعدهم الاوس والخزرج والانصار يقدمهم كبيرهم الشيخ الكبير أبو الهيثم رضي الله تعالى عنه هو وقومه وهم غائصون في الحديد لا يبين منهم الا الحدق فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وارتجز يقول شعرا

خلوا بني الكفار عن سبيله * فالنصر للهادي النبي رسوله
اليوم نضربكم على تأويله * كما ضربناكم على تنزيله
تعسا لمن قد رام نتبا له * نحن أنصار النبي رسوله
قد جاءنا بالبينات والهدى * حزنا به كل الاماني مع نيله
يا سعدنا يا فوزنا بلنا المنى * من ربنا بالمصطفى خليله
عليه صلاة ربنا مدى المدا * ما ناح طير أو غرد في ليله

(قال الراوي) ثم كر بلا لواء وهز الراية في وجهه وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال يا عدو الله أنظر ما أعد الله لك ولقومك الكفرة الفجرة ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فرفع أبو سفيان رأسه وقال يا أبا الفضل من هذا قال له هذا سيد الفتيان المطيع للرحمن المرضي لسيد الاكوان أبو الهيثم بن التيهان وهذه الاوس والخزرج فتنهد حسرة وندامة وقال مالي وللاوس والخزرج ومالها ومالي ثم أطرق رأسه الى الارض ولم يتكلم بشيء قال ثم أقبلت من بعدهم طائفة من

الخزرج يقدمهم كبيرهم جابر بن الخزرج رضي الله تعالى عنه هو وأصحابه غائصون في الحديد لا يظهر منهم الا الآماق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وجعل يقول شعرا

أقبلت في الحديد ترفل رفلا * عصبة السادة الكرام العصاب * بخيول مضمرات عتاق
طاويات الفلا كطي الكتاب * تقطع الارض قاصدين اليكم * بسيوف تضيء ضوء السحاب
ننصر الصادق الرسول التهامي * من هلال قد أتى بخير كتاب
فعليه الاله صلى دواما * وعلى آله وخير صحاب

﴿قال الراوي﴾ ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجه أبي سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال له العباس رضي الله تعالى عنه هذه طائفة من الخزرج وهذا كبيرهم جابر بن عبد الله الخزرجي رضي الله تعالى عنه فتنفس وتنهد حسرة وندامة وقال مالي وللخزرج ومالهم ومالي ثم قال يا العرب يا لهامن نبوة عظيمة يا أبا الفضل متى تطلقني فقد ضاقت علي الارض بما رحبت فقال له العباس رضي الله تعالى عنه اصبر قليلا ولا تعجل فعقبى الصبر نيل الاجر فأطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم قال العباس رضي الله تعالى عنه ثم انقطعت عنا الكتائب ساعة زمانية فقال أبو سفيان يا أبا الفضل متى يأتي ابن أخيك محمد فقد ضجرت من الوقوف وكادت روحي أن تفارقني فقال له العباس عن قريب يأتي واذا بغبرة قد طلعت وكتيبة قد أقبلت فيها الاسنة المشهورة والسيوف اللامعة ولهم دوي وهدير بالتسبيح والتهليل والتكبير والتحميد والتقديس لله رب العالمين والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كدوي النحل في أوائلهم فارس جسيم أصبح الوجه فنظرت اليه وتأملته فاذا هو أبو ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه هو وقومه غائصون في الحديد لا يظهر منهم الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وأنشد يقول شعرا

الحمد لله الذي هدانا * الى طريق الرشد واجتبانا * محمد الصادق قد أتانا
نبي صدق أوضح البرهانا * قد جاءنا بالحق من مولانا * ووضح الاسلام والايمانا
صلى عليه الملك الديانا * الواحد المهيمن المنانا

﴿قال الراوي﴾ ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجه أبي سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال العباس رضي الله تعالى عنه هذا أبو ذر الغفاري وهذه بنو غفار فتنفس وتنهد تأسفا وآهة وقال مالي ولبني غفار ومالهم ومالي ولكن يا أبا الفضل ما رأيت أشجع من هذا الفارس ولا أصبح منه وجها فقال له العباس رضي الله تعالى عنه هذا الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أحدا أصدق لهجة من أبي ذر الغفاري

رضي الله تعالى عنه ﴿قال الراوي﴾ ثم أقبلت من بعدهم بنو عبس وهم ألف فارس ليوث عوابس وعليهم الدروع السابورية والبيض المجلية والسيوف الهندية والرماح الخطية وفي أوائلهم فارس عظيم الهامة طويل القامة فنظرت اليه فاذا هو عمار بن ياسر العبسي وهو وأصحابه غائصون في الحديد وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وارتجل يقول شعرا

أتتك خيول الحرب من كل مشهد * على كل عجوج من الخيل أشقرا
وكل شجاع اذ يلوح بكفه * حسام به يبرى رؤسا ومغفرا
نحامي عن الاسلام ماهبت الصبا * وما لاح صبح مستنير وأسفرا
وننصر خير الخلق أكرم مرسل * وأحسن خلق الله وجها ومنظرا
عليه صلاة الله مالاح بارق * وما سار ركب في الفلاة وقد سرى

﴿قال الراوي﴾ ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجه أبي سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال له العباس رضي الله تعالى عنه هذا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر العبسي وهذه بنو عبس فقال مالي ولبني عبس ومالها ومالي ثم قال يا أبا الفضل ألم أقل لك ان ابن أخيك محمدا قد أصبح ملكا يقود العرب بأزمتها حيث شاء فقال له العباس لا تقل ملكا يا أبا سفيان وانما هي نبوة اختصه الله بها فقال أبو سفيان حل وثاقي لاستريح ساعة واحدة قبل الموت فاني هالك لا محالة بالهام بلية مالي منها خلاص فقال له العباس رضي الله تعالى عنه اصبر قليلا فأطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم قال العباس رضي الله تعالى عنه ثم أقبلت من بعدهم بنو ثقيف وهم ألف فارس ليوث عوابس يقدمهم رجل بهي المنظر يسمى عبد الله بن مسعود الثقفي رضي الله تعالى عنه هو وأصحابه غائصون في الحديد وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتجل وجعل يقول شعرا

أجبنا رسول الله حين دعانا * على كل صعب ضامر وذلول
عليها ليوث في الوغى قد تبادروا * وشباننا تغشى القنا وكهول
اذا رفلوا في السابغات تراهم * سيول سحاب ماطر وهطول
بهم تكشف الاهوال في كل موقف * وفي كل صعب موقف وهاول
يرجون نصر الصادق القول والوفا * وخير الورى المبعوث خير رسول
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عداد سهول

﴿قال الراوي﴾ قال العباس رضي الله تعالى عنه ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجه أبي سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال له أبو سفيان مالي ولبني ثقيف ومالها ومالي ثم قال يا أبا الفضل لقد دخلت

على كسرى أنوشروان فى عسكره وبطارقته وجيشه ودخلت على المقوقس بن راعيل ملك مصر والاسكندرية فى موكبه وعسكره وجعل يعد الملوك ملكا ملكا وقال ما رأيت مثل عساكر ابن أخيك محمد فقال له اسكت يا حمارة قريش انما هى نبوة خصه الله بها ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى الحديث واذا بغبرة عظيمة طالعة وسيوف لامعة وقد انكشف الغبار عن ألف فارس عليهم الدروع الداوودية والعمائم الخز به متقلدين بالسيوف الهندية راكبين الخيول العربية نسل السلالة الهاشمية وغرة العصابة المحمدية وفى أوائلهم شاب مليح كثير الحياء والوقار ذو هيبة وافتخار على رأسه عمامة مطرزة فوق بيضة عادية لها شعاع كالشمس وفى يده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس فلما رآنى تبسم فى وجهى وأشار الى بالسلام فاذا هو ولدى الفضل فتقدم الى أبى سفيان وصرخ عليه وهز الراية فى وجهه وهو يرتجل ويقول شعرا

جياد الخيل سائرة اليكم * حداد الطرف يركبن الحديدا
فناديتا بأسرار أبيتم * وقلنا لا اقرار ولا صدودا
فعاركنا الكفار وقد عركنا * وكلت من معاركنا الاسودا
أقمنا ملة الاسلام حتى * جعلنا الشرع معتمدا لاسعيدا
نصرنا أحمد المختار حقا * أقمنا الدين معتمدا شديدا
وللاصنام بددنا جميعا * فباءت بالمذلة والصدودا
فتب عماقريب يا ابن حرب * وجئ للمصطفى دينا حميدا
صلاة الله دائمة عليه * كذا آل وأصحاب جنودا

﴿قال الراوى﴾ ثم هز الراية فى وجه أبى سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه وقال له أنظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم كر ثلاثا ومر منطلقا وتبعته كتيبة أخرى فعند ذلك قال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا البطل الشديد والفارس الصنديد هذا بطريق من بطارقة الروم أو أسد من الرجال الفارسية استخدمه ابن أخيك محمد صلى الله عليه وسلم علينا فقال العباس هذه فرسان بنى عبد مناف وهذا الفارس المتقدم عليهم ولدى الفضل رضى الله تعالى عنه فقال له صدقت يا عباس وهل تلد الحية الا حوية مثلها وهو أشبه بجده عبد المطلب ثم قال له أطلق سبيلى يا أبا الفضل فقد زهقت روحى منى فقلت له يا أبا حنظلة بقى القليل ثم تعجبت من قوة قلبه على ملاقاة الابطال وتوبيخهم له ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى الحديث واذا بغبرة قد ظهرت وعجاجة قد ارتفعت وظهر من تحتها الف فارس عليهم الدروع الداوودية متقلدين بالسيوف الهندية راكبين على الخيول العربية فروع الشجرة الهاشمية وأبطال العصابة النبوية وفى أوائلهم رجل جسيم قد علا بطنه قربوس سرجه يخط الارض برجليه والشجاعة لائحة بين عينيه وبيده رايتان كريمتان فتأملته فاذا هو فارس الدين وبطل الوحدين

وقاطع الكفرة والمشركين زوج البتول وابن عم الرسول وسيف الله المسلول ليث بني غالب علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فتقدم على أبي سفيان وهو يرتجل ويقول شعرا

أهز لوائي حيثما كنت سائرا * وقد هز اسرافيل في الجو خافق
وجبريل ميكائيل لاشك سائرا * امام رسول الله بالحق ناطق
ومعهم خيول الله في البر والملا * كتائب نصر بالحراب البوارق
بهم تكشف الاهوال في كل مشهد * وفينا رسول الله في العهد سابق
نصرنا رسول الله بالبيض والقنا * ونخلي ديار الشرك من كل بارق
فاسلم أبا سفيان تحظى بأحمد * وتحظى بحور ناهدات عواتق
فان رسول الله أفضل من مشى * وأفضل من أضحى الى الدين سائق
عليه صلاة الله ما طار طائر * وما غرد القمري وما زار شائق

(قال الراوي) ثم هز الراية في وجه أبي سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم كر راجعا ومر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا الذي لم يكن في عساكركم مثله لقد تخيل لي أن الموت لامع بين عينيه يريد أن يخطف روحي بيديه فقال له العباس هذا هو الفارس الكرار والبطل الهدار هذا صاحب المفاخر والمناقب هذا شجاع بني غالب هذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال أبو سفيان لقد قلع قلبي من خوفي منه قال العباس رضي الله تعالى عنه ثم انقطعت الكتائب واذا بغبرة شديدة قد علا غبارها وثار عجاجها واذا بجيش قد أقبل علينا وأخذ من الجبل الى الجبل وفيه الدروع السابوزية والبيض العادية ولمعان السيوف وصهيل الخيول ورغاء الابل وصياح الابطال وتسبيح الفرسان قال العباس رضي الله تعالى عنه فتأملته فاذا هو في وسط الجيش أزج الحاجبين شديد سواد الشعر أقنى الانف نقي بياض الوجه ذكي أنقى تقي سخي كامل فاضل رائحته أذكى من المسك يخرج من فيه نفحات الكافور والعنبر البشير النذير السراج المنير السيد الطاهر والعلم الظاهر والاصل الفاخر أبو القاسم جد الحسنين وامام الثقلين خاتم الانبياء والمرسلين والشفيع في المذنبين وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف صلى الله عليه وسلم قال العباس رضي الله تعالى عنه فلما أقبل علينا وأشرف على أبي سفيان وهو ذليل حقير قال اللهم اهده للاسلام وحبب اليه الايمان انك على كل شيء قدير فاستجاب الله دعاءه وأوحى اليه جبريل عليه السلام ان أهبط في زمرة من الملائكة المقربين واجعل منهم جزأ عن يمين محمد صلى الله عليه وسلم وجزأ عن يساره وجزأ من خلفه وجزأ أمامه فامتثل جبريل أمر ربه الجليل وهبط على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عن يمينه ملكا عظيم الخلقة طويل القامة شديد الهامة شاهرا سيفه على عاتقه في عشرة آلاف من الملائكة على خيول حربية بايديهم رايات حمر وجعل

أمامه ملك عظيم الخلقة طويل القامة شديد الهامة شاهر سيفه على عاتقه في عشرة آلاف من الملائكة على خيول خضر بأيديهم رايات خضر وعليهم ثياب خضر تقدم أمامه جبريل عليه السلام في عشرة آلاف من الملائكة على خيول شقر وهو حامل لواء النصر على أربعة أملاك أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاوز المشرق والمغرب وأوحى الله تعالى الى رضوان خازن الجنان أن ينشر سحابة من الكافور الابيض ويحشها بنسيم الرحمة وينثرها على حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم وأشرفت الحور العين من مقاصيرها وأوحى الله تعالى الى ميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام أن طوفوا بحبيبي محمد صلى الله عليه وسلم واحفظوه فوعزتي وجلالي لاكشفن الغطاء عن قلب أبي سفيان وصخر حتى يرى مقام حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ومنزلته عندي ونزل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فعند ذلك حفت الملائكة بالنبي صلى الله عليه وسلم وأحدقوا به وبجيوش الاسلام ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أخرج لواء الملك المقوقس ملك مصر ونشره على رأسه وكذلك علم ملك قيصر ملك الروم وكذلك علم الملك كسرى أنوشروان صاحب العجم ونشرها على رأسه ثم استخرج محفظة من الديباج وعليها ثلاثة أقفال وفتحها وأخرج منها العلم الاعظم الذي كان أهداه له النجاشي ملك الحبشة قال الحسن البكري رحمه الله تعالى وكان النبي صلى الله عليه وسلم أرسل اليه جعفر بن عم أبي طالب رضي الله تعالى عنه في الهجرة الاولى فأسلم على يديه وأكرم من كان معه من المسلمين ثم قال لجعفر ما يحب ابن عمك من الهدايا فقال له اعلم أيها الملك ان ابن عمي محمدا صلى الله عليه وسلم قد بعثه الله وأمره بالجهاد في أعدائه الكافرين حتى يؤمنوا بالله ورسوله كما قال تعالى وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ويحب من الدنيا ثلاثا النساء والطيب وقرة عينه في الصلاة فأهدى اليه النجاشي الطيب والسلاح ثم جمع صناع الهند والاندلس وصنعوا للنبي صلى الله عليه وسلم علما لم يروا أحسن منه ولا صنع أحد في زمانه مثله ثم بعثه بكتاب من عنده الى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب في رسالته يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عند عبد الله النجاشي الى سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم يا رسول الله انني رجل مسلم مؤمن بالله ورسوله حقا ولولا ان بيني وبينك بحرا عجاجا لا أقدر على قطعه لأتيتك راجلا على قدمي حافيا فاستغفر لي يا رسول الله اذا ذكرتني وصل على جنازتي اذا مت وقد بلغني ان ملوك الدنيا قد أهدوا اليك هدايا كثيرة فأردت الافتخار بذلك يا رسول الله وأرسلت اليك علما قد تعبت فيه صناع الهند والاندلس وأهل الحكمة مدة ثلاث سنين فانشره عليك اذا حاربت أعداءك ﴿قال الراوي﴾ فلما مات عبد الله النجاشي أمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن يحمله الى جنازته حتى يصلي عليه النبي صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه ثم رده

الى مكانه رحمه الله تعالى ﴿قال الراوى﴾ فلما أخرج النبي صلى الله عليه وسلم علم النجاشي المذكور تعجبت من حسنه القبائل والعربان والمهاجرون والانصار وكان العلم من الديباج الاخضر منسوجا بالذهب الاحمر وعلى سنانه رايه بيضاء لها عذبتان مكتوب على أحدهما بالذهب الاحمر بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ومكتوب على الثانية مثل ذلك وكان له أربع شرفات مكتوب على كل واحدة منهن كتاب فمكتوب على الاولى بسم الله الرحمن الرحيم ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الى الفوز العظيم وعلى الثانية بسم الله الرحمن الرحيم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وعلى الثالثة انفروا خفافا وثقالا الى تعلمون وعلى الرابعة بسم الله الرحمن الرحيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين وكان العلم مرصعا بالعقيق الاحمر واللؤلؤ الابيض والزمرد الاخضر والياقوت وكان في وسطه سطر مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه الآية وعلى الجانب الثاني بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿قال الراوى﴾ فلما نشر النبي صلى الله عليه وسلم العلم في ذلك اليوم ظهرت طوارقه ولمعت بوارقه وبانت له عجائب كثيرة فعند ذلك دعا النبي صلى الله عليه وسلم برمح مرحب اليهودى الذى قتله الامام على يوم خيبر فأفرغ عليه وأخذ العلم من رأسه الى أسفله ثم سلمه النبي صلى الله عليه وسلم الى حسان بن ثابت الانصاري فأخذه حسان فلمعت بوارقه وأشرقت أنواره من كل جانب وصار يقرأ ما عليه من القرآن ويمسح وجهه تبركا ويقول هذا نزل به عبد الله النجاشي ﴿قال الراوى﴾ فلما أخذه حسان قال يا رسول الله أتأذن لي أن أقول شيأ من الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حسان هذا أخي جبريل عن يمينك والملائكة حوله وربي عز وجل قد تجلى على بكرمه فأنشد حسان يقول

بجيش قد طوينا الارض طيا	على الخيل العتاق من الخلاء
وفينا خير خلق الله جمعا	وأفضلهم على رب السماء
نطهر بيت مولانا فداء	من الاصنام بالطيب الثناء
ونمحوا كل جبار عنيد	ونتركه عفيرا في الثراء
عدمت خيولنا ان لم تروها	تريد النقع من أعلى كداء
تظل جيادنا متمطرات	تلطمهن بالخمر النساء
وانا قد أتينا واعتمرنا	وبان الفتح وانكشف الغطاء
وجبريل أمين الله فينا	وروح القدس أملاك السماء
وقال الله قد أرسلت عبدا	يقول الحق اذ وقع البلاء
وقد شهدت له قوم بصدق	وكذبتم به أهل الجفاء

وقال الله قد أرسلت جندا * هم الانصار عادتها اللقاء
هجوتم سيدا برا وفيا * أمين الله شيمته الوفاء
ومن يهجو رسول الله منكم * تقابله بحرب مع بلاء
وان أبي ووالدتي وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء
صلاة الله تغشى كل حين * على المختار خير الانبياء

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ حسان من شعره كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبرت الملائكة وكشف الله الغطاء عن قلب أبي سفيان ونظر الى الجيش من أهل الارض والسما فعند ذلك تقدم العباس رضي الله تعالى عنه وقبل يدى النبي صلى الله عليه وسلم وصدره وقال يارسول الله اجعل أبي سفيان في أمانك وذمامك فانك تعلم يا ابن أخي ما مر عليه من ملاقاة الجيوش والابطال وتهديدهم له وهجوهم له بالاشعار وحملاتهم عليه فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم من كلام العباس وقال هولك ياعم في ذلك اليوم أطلق سبيله ودعه يسير الى مكة ويخبر أهلها بقدومنا وله منا الامان فمن دخل بيتك يا أبا سفيان كان آمنا ومن دخل البيت الحرام كان آمنا فخلى وثاقه العباس وأمره بالمسير الى مكة وهو لا يصدق بالنجاة وهو ينظر الى الجيوش يمينا وشمالا ﴿قال الراوي﴾ فلما دخل أبو سفيان مكة نادى بأعلى صوته ألا وان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد حل بديارکم وقد جعل لى أمانا فمن دخل البيت الحرام كان آمنا فلما دخل أبو سفيان مكة وتخلص من العقال لقيه سعد بن عبادة الانصاري رضي الله تعالى عنه وهو ينشد ويقول شعرا

* اليوم يوم الدمدمه * اليوم يوم الجمجمه *
اليوم تخرج الارض أثقالها * اليوم يذل الله قريشا وما لها

فأجابه رجل من الانصار بقوله

اليوم يوم الرحمة * اليوم يوم النعمة
اليوم تذهب الغمة * ببركة محمد سيد الامة

﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك جاء زيد بن الخطاب الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه رجال من الانصار فسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم وقبلوا يديه وقالوا له يارسول الله أنت أمرت سعد ابن عبادة يهجو قريشا وأعادوا للنبي صلى الله عليه وسلم كلامه فعند ذلك وثب زيد بن الخطاب وتقدم حتى وقف بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يقول

يانبي الهدى اليك الرجا * لقريش فأنت نعم الرجاء
فعليهم قد ضاقت الارض جمعا * وأتاهم من الاله البلاء
ان سعدا يرى اناكل سوء * وهو في الشر حية رقطاء
ان قد أتى لبيت حرام * حرم الرب فيه سفك الدماء

عاز ملوك يستطيع لبعض * رماهم بالشر عند المساء

(قال الراوي) فلما فرغ زيد من شعره حتى فاضت عيناه بالدموع صلى الله عليه وسلم رحمة على قريش لانه صلى الله عليه وسلم رقيق القلب سريع الدموع ثم نادى صلى الله عليه وسلم أين قيس بن سعد فأجابه لبيك يا رسول الله ها أنا بين يديك متصرف بأمرك صلى الله وسلم عليك فقال له الحق بأبيك وخذ الراية منه وانت أمير قومه فأجابه بالسمع والطاعة وذهب الى أبيه مسرعا وناداه يا أبتاه اعطني الراية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عزلك منها فقال يا ولدي لا ادفع اليك راية عقدها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعند ذلك رجع قيس الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فبعث صلى الله عليه وسلم على قريش نزع عمامته الكريمة عن رأسه وسلمها لقيس فأخذها وقبلها ومضى بها لوالده فلما رأى عمامة الرسول مع قيس بكى بكاء شديدا فلما أفاق من بكائه قبلها وسلم الراية لولده وقال يا ولدي ما كان سبب عزلي عن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له السبب في عزلك انك سمعوت المهاجرين والانصار من قريش وأعادوا كلامك للنبي صلى الله عليه وسلم فبكى بكاء شديدا وأنشد يقول شعرا

لقد سمعت رأيي واستنارت قلوبهم * صرفت وانى عند فهر بن مالك
ولولا قضاء الله والامر غالب * على والا كنت خضت المهالك
ولكنهم ما واعلى بخطبهم * وعدوا تلافيها بكل التدارك
وقال رسول الله لابني خذ اللوى * فان أباك اليوم ليس بمالك
فقيس كمهدى غير أن تضيق * بسيفي وانى في الحروب معارك

(قال الراوي) فلما تسلم قيس الراية قال له والده يا بني انا ادخرتك لهذا اليوم فلا تفعل شيأ الا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابه بالسمع والطاعة (قال الراوي) وكان أهل مكة لما سمعوا مناداة أبي سفيان عند دخوله تفرقوا فرقا فمنهم من دخل بيت الله الحرام ومنهم من دخل بيت أبي سفيان ومنهم من تفرق في الاودية ومنهم من جلس على الطريق متعرضا للحرب والقتال ومنهم أقوام لزموا بيوتهم فأما الذين تعرضوا للحرب قالوا واللات والعزى والهبل الاعلى لا ندع محمدا يدخل مكة الا قهرا بالسيف قال فلما دخل خالد بن الوليد ومن معه مكة وجد القوم متعرضين للحرب والقتال فناداهم خالد يا قوم تنحوا عن الطريق حتى ندخل ونكف عنكم قتالنا وحق الهذا البيت الحرام وزمزم والمقام وان لم تولوا عن الطريق وضعت فيكم السيف فلا أرفعه الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا خالد انا نراك رجلا مسحورا فاما لنا تقال له هذا القتال دونك والحرب والقتال قد علمك تدخل ولو متنا عن آخرنا فقال فغضب عند ذلك خالد غضبا شديدا وكبر راسه على قربوس سرجه وجرد سيفه وحمل فيهم حملة منكرة هو وأصحابه وجرى بينهم الطعن والضرب وقوى الحرب والقتال وقدحت حوافر الخيل الشرار وأظلم النهار

وكثرت الحملات والصرخات هذا ما كان من أمر خالد بن الوليد ﴿وأما﴾ ما كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه دخل مكة المشرفة راكبا ناقته العضباء وعلى رأسه شقة بردة حمراء مطرقا رأسه تواضعا لله على ما أكرمه بفتح مكة المشرفة حتى ان عمامته تكاد تمس الرحل قالت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما كان جدي أبو قحافة له ابنة صغيرة فلما سمع بدخول النبي صلى الله عليه وسلم مكة المشرفة بجيوشه وعساكره قال لها يا بنيتي اذهبي بي الى جبل أبي قبيس وكان قد كف بصره وهو على دين الجاهلية فلما استقر على الجبل قال لها يا بنيتي ماذا تنظرين قالت يا أبت أنظر الى سواد عظيم قد انتشر على مكتنا من كل جانب قالت فرآه ولده أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وكان مجاور النبي فمضى الى أبيه فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به وقال له يا أبت هل لك ان تمضي معي الى النبي صلى الله عليه وسلم عسى الله تعالى أن يهديك للاسلام ويلهمك الايمان ببركته صلى الله عليه وسلم فأجاب الى ذلك وسار معه الى أن قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا بكر لم تركت الشيخ حتى نأتيه اكراما لك ولأبيك قال فداك أبي وأمي يا رسول الله بل هو أحق بالمشي اليك حافيا راجلا على قدميه ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أجلسه بين يديه وأمر يده المباركة على صدره وقال له اسلم يا أبا قحافة فقال له امدد يدك يا رسول الله أنا أقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك محمد رسول الله ففرح النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه ثم أمر الزبير أن يدخل مكة من الجانب الايسر وكان دخول خالد بن الوليد من الجانب الايمن ثم رجعنا الى القصة ﴿قال الراوي﴾ فلما برز خالد بن الوليد ومن معه الى القتال برز اليهم صفوان ابن أمية وعكرمة ابن أبي جهل وسهيل بن عمرو وكان حماد بن قيس يصلح في سلاحه فقالت له زوجته خاب ما صنعت والله انك لمأخوذ فعند ذلك غضب من قولها وخرج صحبة صفوان بن أمية وحملوا على خالد فتلقاهم بقلب قوي وقال في أولاهم الله أكبر لنا فتح الله ونصر وخذل من كفر وخالد يصول عليهم بطلعات وحملات وصرخات فانهزم حماد ودخل منزله وقال لزوجته أغلقي على الباب ولا تعلمي بي أحدا فقالت له أين ما وعدتني به ثم أنشد يقول شعرا

انك لو شهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه
وابن الوليد في الثرى قد ألجمه * واستقبلتنا بالسيوف المسلمه
تفلق كل ساعد وجمجمه * ضربا فلا يسمع الا غمغمه
لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه * فان أصحاب النبي محترمه
من الذين خالفوا اذا الملحمه * وبذلوا الروح لنيل المكرمه

﴿قال الراوي﴾ وانهزم جيش صفوان بن أمية وقتل من سادات قريش سبعة وعشرين سيدا فنادوا الامان يا خالد ارفع عنا السيف قال والله لا أرفعه عنكم الا باذن رسول الله صلى

الله عليه وسلم فانى عبد مأمور فعند ذلك تبادرت قوم منهم الى النبي صلى الله عليه وسلم ونادوا
الامان يا محمد الامان ان خالد بن الوليد أفشى فينا القتل فقال صلى الله عليه وسلم أنا أرسل الى
خالد أن يرفع عنكم السيف ولا يخالف أمري ولولا لم تعرضتم له لما قاتلكم ولا جار بكم ثم
التفت صلى الله عليه وسلم الى رجل من الانصار يقال له مروان وقال له يا أخا الانصار اذهب الى
خالد بن الوليد وقل له ان رسول الله يقرئك السلام ويقول لك جزاك الله كل خير ارفع السيف
عن القوم واعطهم الامان فعند ذلك ذهب مروان الانصاري الى خالد وهو في حومة الميدان
رضي الله تعالى عنه وهو يجول كجولان النار في الحطب فناداه بأعلى صوته وقال يا ابن الوليد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك جزاك الله خيرا ضع السيف في القوم
ولا تعطهم أمانا فأجابه بالسمع والطاعة وركب قربوس سرجه وحمل أصحابه على أثره
وغاصوا في أوساطهم وأفشوا فيهم القتل حتى قتل من ساداتهم ستة وأربعين سيدا فنادوا
الامان الامان يا خالد ارفع عنا السيف فقال لهم خالد لا أمان لكم عندي الا باذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم (قال الراوي) فنهضت طائفة منهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وهم يقولون
الامان الامان يا محمد من خالد فانه قتل من قريش ستة وأربعين سيدا فعظم ذلك على النبي صلى
الله عليه وسلم وقال أين مازن وأبو أيوب الانصاري فأجاباه وقالا لبيك يا رسول الله صلى الله
عليك وسلم فقال لهما أدركا خالد بن الوليد وقولا له ما حملك على مخالفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يقول لك انى أرسلت اليك رسولا بعد رسول ابن عمك مروان بن علي أن ارفع السيف
عن أهل مكة واعطهم الامان فذهبا الى خالد وهو في الميدان يجول ويصول فلما وقفا عليه نادياه
يا خالد ما حملك على مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لك بحقي عليك ضع السيف
في أهل مكة ولا تعطهم أمانا فقال خالد بن الوليد عند ذلك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن
غضب الله وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كب رأسه على قربوس سرجه وكبر هو
وأصحابه ووضعوا السيف والقتال حتى قتلوا منهم سبعين رجلا فرسانا من أمرائهم وساداتهم
فنادوا الامان الامان يا ابن الوليد فقال لهم لا أمان لكم عندي الا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأقبلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم مسرعين باكين صاغرين يقولون الامان الامان يا رسول الله
من خالد بن الوليد فانه قتل من ساداتنا تسعين سيدا فعند ذلك قال عليه الصلاة والسلام لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم أين أبو الحسن فأجابه لبيك وسعديك يا رسول الله ها أنا بين يديك
قال انت تكون الرسول الى خالد بن الوليد فقد خالفني وقتل سبعين سيدا من قريش وهم
يطلبون الامان فعند ذلك توجه الامام علي الى خالد وصرخ به صرخة عظيمة وقال له يا ابن
الوليد الى كم تخالف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له خالد أعوذ بالله من مخالفة الله
ومن مخالفة رسول الله وما فعلت شيأ يا أمير المؤمنين الا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه

صاحبكم ومنسوب اليكم فقال له الامام على رضى الله تعالى عنه حاش لله أن تكون من أصحابنا
وانما صاحبنا من أطاع الله وأطاع رسول الله ما حملك على محاربة أهل مكة بعد ما نهاك رسول
الله عن ذلك فلما سمع خالد رضى الله عنه ذلك ترجل عن جواده وتمثل بين يدى الامام على
رضى الله تعالى عنه ورمى السيف من يده وقال يا أبى الحسن وحق النور الذى يتلألأ فى وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رسول يأتى الا و يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك
السلام و يقول لك ضع السيف فى أهل مكة ولا تعطهم أمانا وها أنا ورسلكم بالقتالة بينى و بينكم
قال فعند ذلك غضب النبى صلى الله عليه وسلم على خالد وأعرض عنه وقال على عروان ومازن وأبى
أيوب الانصارى فقالوا لبيك يارسول الله ها نحن بين يديك قال لهم ألم أرسلكم الى خالد بن الوليد
هذا بالامان الى أهل مكة أن يرفع عنهم السيف قالوا نعم يارسول الله ولكن نحدثك بأمر عجيب
حيث أتينا اليك برسالتك ونقرئه عنك السلام فاذا أردنا أن نقول له ارفع السيف واعط قريشا
الامان فتنقلب قلوبنا فلاندرى ما تنطق به الالسن فتخرج الكلمة بخلافها فنرفع ما قولنا الا ضع
السيف فى أهل مكة ولم يكن ذلك مرادنا ولا بأمرنا وها نحن بين يديك يارسول الله صلى الله عليك
وسلم ﴿قال الراوى﴾ فتعجب النبى صلى الله عليه وسلم من خطابهم وقرأ قوله تعالى ذلك بما
قدمت أيديكم وان الله ليس بظلام للعبيد ثم قال هذا سر من أسرار الله تعالى لا يعلمه الا هو وحق
نفذ الحكم وقتل منهم الكثير من سادات قريش فبينما النبى صلى الله عليه وسلم كذلك واذا بالامين
جبريل عليه السلام قد نزل عليه وقال السلام عليك يا محمد العلى الاعلى يقرئك السلام و يقول
لك أنسيت وقعة أحد حين قتل عمك حمزة وقد أقسمت بالله العظيم انك تقتل فيها سبعين سيدا
من قريش ان كنت غافلا عن ذلك فالله لا يغفل عما فعل الظالمون و يقول لك انى قد قدرت
آجالهم وأمرت أعمارهم على يدى خالد بن الوليد فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم من جبريل
ذلك خر ساجدا لله عز وجل فلما رفع رأسه من السجود قال صدق الله العظيم وقال ادن منى يا خالد
يا أبا سليمان فدنا منه فضمه لصدره الشريف صلى الله عليه وسلم وقبله بين عينيه ودعا له بالنصر
والغنيمة وكل خير فى الدنيا والآخرة وقال خالد بن الوليد سيف الله و رسوله لا يغمد عن
أعدائه ﴿قال الراوى﴾ ثم ركب النبى صلى الله عليه وسلم وجعل عمامته على رأسه وتختم
بخاتم جده ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتحزم بمنطقة أبيه اسمعيل عليه السلام ثم أمر القبائل
والعربان باظهار زينتهم فأجابوه لذلك ولبسوا أفخر ملابسهم وأحدقوا برسول الله صلى الله
عليه وسلم والغمامة تظللت عليه وظهرت أنواره وعظم الله قدره وأضاءت مكة لطلعته وفتحت
أبواب السماء لرؤيته وكبرت أملاك السماء فى العلو فرحا بفتح بيت الله وطهارته عند ذلك
فرحت المسلمون بعمارة بيت الله بالاسلام فرحا شديدا وارتفعت أصواتهم بالتهليل والتكبير
والثناء على الله الجليل والصلاة والتسليم على البشير النذير ﴿قال الراوى﴾ فانتشرت

الوحوش والاطيار فى ذلك اليوم ينظرون الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف الله الغطاء عن قلوب أهل مكة وعن أبصارهم حتى نظروا الشعب والاودية والجبال قد امتلأت بالملائكة من كل جانب وهى مشرقة بالانوار فتعجبت قريش من ذلك فلما وصل النبى صلى الله عليه وسلم الباب الاول قرأ قوله تعالى وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا فلما سمع سعد بن عبادة قراءته صلى الله عليه وسلم تقدم وقرأ قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله وينصرك الله نصرا عزيزا ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك ترجلت العساكر والعربان عن خيولهم اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم واجلالا وتعظيما للبيت الله الحرام وكانوا يومئذ مائتين وسبعين ألف فارس غير أتباعهم وليس فيهم راكب غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه الامام على كرم الله وجهه وهو يقول اللهم ارزقنى تواضعا لوجهك الكريم وجبريل عن يمينه يقول له اقرأ يا محمد قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يكررها والامام على ينادى بأعلى صوته يا أهل مكة هذا الذى طردتموه هذا الذى كذبتموه هذا الذى خاصمتموه انظروا ما صنع الله به فى هذا اليوم فلما سمع أهل مكة مناداة الامام ضجوا بالبكاء والنحيب ونادوا الامان الامان يارسول الله فلا تؤاخذنا بما فعلنا فقال فارتحت العساكر والقبائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل النساء يرحن بخمرهن فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم ذلك قال للامام على يا أبا الحسن لقد صدق حسان حيث قال

تظل جيادنا متمطرات * يلطمهن بالخمر النساء

ولم يزل النبى صلى الله عليه وسلم راكبا حتى نزل بالبيت المكرم والامام المعظم فوقف على بابه وقال الله أكبر ثلاثا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الاحزاب وحده ثم دخل البيت الحرام وطاف به أسبوعا ثم أشار بقضيب كان بيده الكريمة نحو الاصنام وقرأ قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فتساقطت الاصنام على وجوهها والهبل الاعلى كان على ظهر الكعبة وكان عليه بالرصاص ثم قال صلى الله عليه وسلم يا أبا الحسن نادى أهل مكة من كان فى داره صنم فليكسره ويرمه فى الفضاء ومن خالف ذلك حل ماله ودمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر الله تعالى فلما وصل صلى الله عليه وسلم الى باب الكعبة وجده مقفلا فطلب المفتاح من بنى شيبة فقالوا له قد ضاع منا فقال النبى صلى الله عليه وسلم أخبرنى جبريل انه ما ضاع وانه تحت الرخامة الحمراء وأنه تحت الدرجة فتعجبوا من ذلك عجبا شديدا وقالوا يارسول الله لقد صدقت وأنت الصادق المصدوق فقال لهم ما حملكم على منعه والبيت بيت الله وأنا رسول الله فأتوا له بالمفتاح ففتح باب الكعبة فقال بنو شيبة يارسول الله لا تسلبنا عزنا وفرحنا الذى توارثناه عن آبائنا وأجدادنا الكرام فقال صلى الله عليه وسلم انى رادّه لكم ومقره

في أيديكم الى يوم القيامة وان الله تعالى اختاركم لخدمة بيته الحرام وقد أنزل الله في كتابه العزيز
ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها ثم يا بني شيبة لا يغالبكم عليها أحد الى يوم القيامة
ثم انه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة وبسط رداءه وصلى في كل اسطوانة ركعتين ثم رفع رأسه
واذا بحيطان الكعبة كلها صورة على صور الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهم يقسمون
بالازلام ويشيرون الى الاصنام فقال صلى الله عليه وسلم كذبوا على الانبياء وقرأ قوله تعالى
ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ثم رفع رأسه فرأى
صورة عالية تشبه صورة ابراهيم عليه السلام فقرأ قوله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا
نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم دعا بماء فأتوه باناء فيه ماء فغسل
تلك الصور جميعا فلما غسلها صلى الله عليه وسلم قال الامام على رضى الله تعالى عنه يا رسول
الله أتأذن لي أن أصعد على ظهري فتمحو تلك الصور بيدك الكريمة فقال صلى الله عليه وسلم
لا تقدر يا على تحمل النبوة ولكن أنت ترقى على كتفي وتمحوها فأجابه الامام الى ذلك وصعد
على منكبه صلى الله عليه وسلم ومسح تلك الصور فلما رآه الناس كبروا قالوا من مثلك
يا أبا الحسن وقد علوت على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئا لك يا ابن أبي طالب فقال
الامام يا رسول الله لما علوت على منكبك ظننت أني أطول السماء بيدي فقال صلى الله عليه
وسلم فوالذى نفسي بيده ما وجدت لك ثقلا وانما حملك جبريل وميكائيل عليهما السلام
وأنشد لسان الحال يقول شعرا

ماذا أقول لمن حطت له قدم * في موضع وضع الرحمن يمناه
على الهاشمي المرتضى خلقا * وهو الذى الحق وفاه وأعطاه

﴿ قال الراوى ﴾ ثم نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى الهبل الذى على ظهر الكعبة وقال يا أبا
الحسن انظر الى الصنم الذى كانت قريش وغيرهم يعبدونه من دون الله ويضلون به كثيرا من
الناس فقال الامام على رضى الله تعالى عنه أتأذن لي يا رسول الله أن أصعد على ظهر الكعبة
وأرميه على أم رأسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو لك يا أبا الحسن فصعد الامام على ظهر
الكعبة فلما رآه أهل مكة على ظهر الكعبة لم يبق أحد من أهل مكة الا وخرج لينظر كيف
يصنع بالهبل الكبير وهو مسبوك عليه بالرصاص فقال بعضهم لبعض ما كفى محمد بن عبد
الله دخول مكتنا بالسيف قهرا حتى يفجعنا في الهبل الكبير ولكن الساعة يغضب الصنم
ويرميه من عنده على أم رأسه أو يسلط عليه أعوانه فيرمونه قتيلا بين يديه ﴿ قال الراوى ﴾
فلما تقدم على الى الهبل ليرميه واذا قد خرج اليه مردة الجن والشياطين من جوف الصنم
وقد أتوا أفواجا أفواجا نحوه ونزعوه فلما رآهم الامام على صرخ عليهم الصرخة المعلومة
بين قبائل العرب وقرأ عليهم قسما كان علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه بسم

بالله الرحمن الرحيم والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين واذا قرأت القرآن جعلنا بينك
وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا الهم بما وارته الحجب من جلال جمالك وبما
طاف به العرش من بهاء كمالك بألف آلائك المعطوف على أوليائك بباء بهائك لاحبائك
بتاء تمامك الدائم بدوامك بثاء ثنائك المنعوت بكبريائك بجيم جمالك الدال على كمالك
بحاء حلمك الدال على صفاتك بخاء خفائك الظاهر لاصفيائك بدال دوامك فى تناهى
علوك وارتفاعك بذال ذاتك المنعوتة فى صفاتك براء رشدك لاهل قصدك بزاى زجرك
لاهل معصيتك بسين سنائك فى بديع صفاتك بشين شكرك فى رفيع قدرك بصاد صدقك
الموفى لخلقك بضاد ضيائك فى أرضك وسمائك بطاء طولك لاهل فضلك بظاء ظلالك بآيائك
بعين علمك المحجوب عن عبدك بغين غناك عن مخلوقاتك بفاء فضلك لاهل ذكرك بقاف
قربك من أهل ودك بكاف كرامتك بأصفيائك بلام لطفك بجميع خلقك بميم ملكك
مع عظيم قدرتك بنون نورك لاهل جنتك بهاء هدايتك لاهل طاعتك بواو ودك لاوليائك
بلام ألف لا اله الا أنت يا كريم وبجلال فضلك العظيم بياء يسرك ان تبتلى بعسرك دفعت
بكل من يؤذينى بالصافات صفا والذاريات ذروا والنازعات غرقا ازجر المردة والشياطين
لا ينطقون الى يوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا
يكسبون خرست الالسن وخمدت الاعين وخضعت الاعناق لاسماء الملك الخلاق ان
ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله
فليتوكل المؤمنون وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا كتب الله لاغلبن أنا ورسلى
ان الله قوى عزيز اللهم يا من جعل بين البحرين حاجزا وبرزخا وحجرا محجورا اللهم
يا على المكان يا شديد الاركان يا قوى السلطان يا دائم الاحسان يا من شأنه الكفاية والرعاية
يا من هو الغاية واليه النهاية يا كاشف الضر بالعناية اصرف عنى كل ما يكيدنى بالاشباح
الروحانية والاقسام اليونانية والكلمات العبرانية بما نزل فى الالواح من التبيين والايضاح
أعوذ بك من شر كل طارق فى الليل اذا غسق والصبح اذا انفلق من شر ما خلق ومن شر
غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر جميع الاشرار
الخاضعين لرب العالمين زجرت الطائرين فى الهواء من يجوس خلال الديار البارزين فى الاسحار
السائحين فى أطراف النهار ووحدت الله الملك الجبار الذى كل شئ عنده بمقدار لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار لا ملجأ لكم من صواعق القرآن المبين وعظائم أسماء رب
العالمين طابعكم منكوس وشعاعكم مطموس تفرقوا أشتاتا وتيقظوا أمواتا وارهقوا
رفاتا فانى تحصنت بذى العزة والجبروت واعتصمت برب الملكوت وتوكلت على الحى الذى

لا يموت مولاى اسلمت اليك فلا تضيعني وتوكلت عليك فلا تخيبني والتجأت اليك فلا تردني أنت المطلوب والطالب اليك المفر والمهرب أمسك عني أيدي الظالمين من الانس والجن أجمعين فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴿قال الراوي﴾ فما أتم الامام على ذلك القسم العظيم الا والهبل الكبير خر على أم راسه على الارض فتزلزلت مكة من ثقل تلك الصخرة فعند ذلك وقف النبي صلى الله عليه وسلم على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ألا ان قتل الخطا شبه العمد بالسوط أو بالعصا في هذا البلد فيه الدية الكاملة مائة من الابل أربعون منها في بطونها الاولاد ألا يا معشر قريش ان الله تعالى قد أذهب عنكم فخر الجاهلية وقرأ صلى الله عليه وسلم قوله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم يا معشر قريش ما ترون ما فعلت بكم قالوا خيرا يا رسول الله نعم الاخ الكريم والنبي الرحيم ثم قال اذهبوا أنتم الطلقاء ثم التفت بوجهه لبني خزاعة وقال لهم اعلموا ان الله تعالى حرم هذا البيت الحرام والبلد الحرام من يوم خلق السموات والارض لا يحل لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها الدماء ولا يعضد فيها الشجر وانها لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولا حلت هذه الساعة لا غضبا على أهلها ثم عادت الى حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فالحاضر منكم يبلغ الغائب فمن قال لكم ان رسول الله قتل فيها فقولوا ان الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم يا معشر قريش يا بني خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل ثم قال ان في القتيل مائة من الابل ثم وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله على الصفا وقد أحدقت به المهاجرون والانصار فقالت الانصار في أنفسهم هل ترى اذا فتح النبي صلى الله عليه وسلم بلده مكة هل يسكن بها أو بالمدينة فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من دعائه قال لهم ما تقولون يا بني الاوس والخزرج قالوا ما نقول شيأ يا رسول الله قال بلى قلتم هل يسكن بمكة أو عندنا أو بالمدينة فسكتوا فبشرهم بخير ودعا لهم بخير ولما دخل البيت وصار يطوف جاء رجل من خلفه اسمه فضالة الملوح وأراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف فلما دنا منه قال له يا فضالة قال له لبيك يا رسول الله قال ماذا تضمر في نفسك قال خيرا يا رسول الله قال اذكر الله واستغفره ثم وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال في سره اللهم اهده للاسلام فسكن قلبه وقال والله ما رفع النبي صلى الله عليه وسلم يده حتى تمكن الايمان من قلبي فنطق بالشهادتين ثم أنشد يقول شعرا

قالوا هلم الى الحديث فقلت لا * فعلى من الله بالاسلام
اذ لو رأيت محمدا في صحبه * في الفتح يوم تكسر الاصنام
لرأيت دين الله أضحى بينا * ورأيت دين الشرك مثل ظلام

﴿قال الراوى﴾ وأسلمت نساء مكة وأسلمت أم حكيم بنت الحرث وفاختة بنت الوليد زوجة عكرمة بن أبي جهل لعنه الله وطلبت لزوجها أمانا فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم على يده وأسلم صفوان بن أمية وأسلمت أم هانئ أخت الامام على رضى الله تعالى عنه ولم يسلم زوجها هبيرة بن وهب ولم يزل متربصا على دينه حتى مات كافرا ﴿قال الراوى﴾ وفرحت المهاجرون والانصار وجميع القبائل والعربان بفتح مكة المشرفة فرحا شديدا وأقام النبي صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما باقية من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن لا أحد يخلع سلاحه ولا لباسه وكان عمه العباس يمشى فى شوارع مكة فرحا مسرورا برايته هاوه ويرتجل ويقول شعرا

لاح البيان وأشرقت أنواره * بنبينا وهداية الخلاق
نور الهدى قد لاح وسط دياركم * فاستقبلوه بفرحة وتلاق
الخائض الهيجاء فى يوم الوغى * خير الانام وصفوة الخلاق

﴿قال الراوى﴾ وكان النبي صلى الله عليه وسلم فى مدة اقامته أمر مناديا ينادى فى شوارع مكة يامعاشر قريش وغيرهم من كان فى داره صنم فليكسره ويرميه فى الخلاء ويعبد الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم ويقول لا اله الا الله سيدنا محمد رسول الله ومن خالف فقد حل ماله ودمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا اليه أفواجا وأسلموا على يديه وكان ذلك قبل اسلام أبي سفيان وزوجته هند وكانت قد بذلت على قتل عمه حمزة بن عبد المطلب يوم أحد المال الكثير لوحشى العبد فجاء اليه من خلفه وضربه بحربة فقتله فجاءت اليه هند وشقت صدره واستلت قلبه ونهشت منه فحوله الله حجرا فى بطنها وكانت من ذلك اليوم ترى فى منامها كل ليلة عبدا يقتلها أشر قتلة وهى تجد ألم القتل فى نفسها حتى حرمت المنام ﴿قال الراوى﴾ فلما كان يوم فتح مكة جاءت قبل أبي سفيان تسلم على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعرض عنها بوجهه الكريم فأتت اليه من الجوانب الاربع وهو يعرض عنها فعند ذلك وقفت باكية حزينة ونطقت بهذه الابيات

أتيت اليك ياخير البريه * باسلام وتحقيق ونيه
وحسن عقيدة فى الله ربى * فاصبح وتركن فعل الدنيه
ندمتك لا تؤاخذنى بفعلى * فهذا كله فعل المشيه
سمعت لمثله نبأ وقولا * صحيحا قاله رب البريه
بأن الله يغفر كل ذنب * بتوحيد واخلاص ونيه
وجئت الآن يامختار أسعى * على الاقدام لاترد سعيه
وجد لى بالرضا واغفر لذنبى * فانى بالقبائح مفتريه

وقد أذنبتها اذ كنت عميا * عن الاسلام بظلم الجاهلية
فيا من قد أتى بالحق صدقا * يبشرنا و ينذرنا سويه
و يظهر دينه في كل حي * وقد أخمدت دين الجاهليه
سألتك بالذي خلق البرايا * ومن رفع السموات العليه
وأجرى الشمس فيها ثم بدرا * ومن بسط الاراضي للبريه
وأجرى البحر والانهار جمعا * وأرساها بأوتاد قويه
وبث بها دوابا سارحات * ووحشا ثم طيرا مستويه
وأجرى رزقهم فيها دواما * الى أن ينتهي وقت البريه
فحقق يا محمد جبر كسري * و يا من وفى بالنفس الزكيه
و يا من خص بالسبع المثاني * وأعطيت الفضائل والتحيه
شهدت له بأن الله ربي * وغفار الذنب والخطيئة
انك خير خلق الله جمعا * ومبعوث به تجلى البليه
عليك صلاة ربي كل وقت * دواما بالبكور وبالعشيه
وآل ثم أصحاب كرام * مدى الايام ما طلعت ثريه

﴿قال الراوي﴾ فبينما النبي صلى الله عليه وسلم معرض عن هند اذ هبط عليه الامين جبريل عليه السلام فقال يا محمد ربك يقرئك السلام و يخصك بالتحية والاكرام ويقول لك اقرأ قوله تعالى يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيأ الى غفور رحيم واعلم يا محمد أن الله تعالى قد قبل توبة هند وغفر لها فبايعها على الاسلام وبايع غيرها ممن يأتيك من النساء ثم عرج الى السماء فعند ذلك أقبل النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه الكريم على هند وقال لها يا هند ان الله تعالى أنزل على قرآنا وأمرني أن أبايعك على الاسلام بشروط تحفظينها ولا تضيعينها فقالت ما هي الشروط يا رسول الله فقال أن لا تشركي بالله شيأ فقالت نعم يا رسول الله قال فلما أجابته هند الى ذلك دعا النبي صلى الله عليه وسلم باناء فيه ماء ووضع يده الكريمة فيه ثم أمرها أن تغمس يدها فيه ففعلت فما رفعت يدها من الاناء حتى تمكن الاسلام في قلبها ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك كانت مبايعة النساء * وأما مبايعة الرجال فكانت المصافحة بيده الكريمة فما يأخذ يده من يده حتى يتمكن الاسلام من قلبه

﴿قال الراوي﴾ ولما شملت أبا سفيان الهداية وجاءته العناية جاء يسعى على القدمين الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول

أنت الذي يهدى لامرك كل من * تهدى الاله ومن به انكشف الردى
يا خير من زان البرية حسنه * وأجل مبعوث أتانا بالهدى

ما أنجبت حوا لآدم مثله * كلا ولا في الخلق مثل محمدا
كلا ولا حملت بنات في الورى * أبهى جمالا من جمال أحمدا
كلا ولا ركب السباق كمثله * عند القتال ولا تراه مقلدا
كلا ولا ظل الثرى بجماله * كلا ولا في الملك مثلك أسعدا
قد جئت البيت الحرام تزوره * رغم الانوف بذاك أكمدت العدا
الامر يا مختار فيما قد ترى * قد جاء أمر الله فيك مسددا
فعليك صلى الله ربك دائما * ياخير مبعوث أتانا مرشدا

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ أبو سفيان من شعره قال امدد يدك يارسول الله لا كفر بعد ايمان ولا شك بعد يقين فقد بانت البراهين ووضح الحق اليقين وأقبلت هداية رب العالمين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله عنه لا أحول ولا أزول وأسأل الله تعالى أن يغفر لي يارسول الله قال له قبلت وسعدت يا أبا سفيان فان الله تعالى قال قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ﴿قال الراوي﴾ وفرحت المسلمون باسلام أبي سفيان واستقر أميرا بمكة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه الى المدينة ﴿قال الراوي﴾ وكان بعض أهل مكة قد تفرقوا في الاودية والجبال فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلهم حيث وجدوا ولو تعلقوا بأستار الكعبة فنزل فيهم القرآن العظيم وكان أمانا وعفوا وغفرانا فمنهم من آمن ومنهم من هرب الى الطائف ومنهم من أمنه النبي صلى الله عليه وسلم وحلفه أن لا يكون له ولا عليه وأما أبو الزعيم فأتى الى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه فقبله وفرح به ونطق لسان الحال يقول

منع النبي بلابل وهموم * والليل معتكر الظلام بهيم
ياخير من حملت هلي أوصالها * قد جئت معتذرا وأنت كريم
اني لمعتذر اليك بزلتي * اني أسأت وفي الظلام أهيم
النفس تأمرني بطوع غواية * فأطعتها في غيها المشؤم
قويت أسباب الردى رزية كنت * بي المعضلات كانني محروم
مضت العداوة وانقضت أوقاتها * وعرفت ربا واحدا وكريم
فاغفر لي زلتي التي قدمتها * واسأل الها واحدا ورحيم
وعليك من علم الاله علامة * نور وعز خاتم مختوم
أعطاك بعد محبة ورفاعة * شرفا وبرهان الاله عظيم
ولقد شهدنا ان دينك صادق * حقا وانك في العباد رحيم
والله يشهد يا محمد انه * متقبل مني الصلاة كريم
ولقد زهت اعلام صدقك اذ أتى * نور بوجهك زانه المعلوم

فعليك من رب السماء صلاته * تغشاك مع أزكى السلام يدوم

﴿قال الراوي﴾ ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر منادياً ينادي في سائر القبائل والعربان أن هلموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وودعوه وتوجهوا الى منازلكم وذلك بعد قسم الغنائم فأتوا اليه أفواجاً أفواجاً للوداع وسلموا عليه واستأذنوه في السفر الى أوطانهم فأذن لهم ودعا لهم بخير وعافية وسلامة ودوام النصر على الاعداء وقد عاد النبي صلى الله عليه وسلم الى مدينته منصوراً فرحاً مسروراً وهو بين المهاجرين والانصار وهذا ما انتهى الينا من فتح مكة المشرفة ثم ارتجل لسان الحال يقول

هذا افتوح لبيت الله والحرم * وزمزم والصفا والحجر ملتزم
خص الاله به هذا النبي ومن * فاق البرية من عرب ومن عجم
فآدم ثم نوح والخليل ومن * من قبلهم قد مضى فازوا بمغتنم
أما النبي الذي نارت بطلعته * أرض الحجاز في الدنيا من الظلم
فجاءنا بجيوش لاعداداها * طول الدعوته سعياً على القدم
لما رآها أبو سفيان وافدة * نحو المقام وبيت الله والحرم
ضاقت عليه رحاب الارض أجمعها * وصار في شدة للبأس والنقم
تداركته عنايات ومغفرة * وصار من جملة الاصحاب ذا همم
كذاك هند أتت والقلب منكسر * الى الذي قد أتى بالعلم والحكم
فأعرض المصطفى عنها بما فعلت * من فتح قلب وزلات مع الجرم
نادته يا مصطفى اني موحدة * وقد شهدت بان الله ذو كرم
وقد بعثت بأفضال ومكرمة * وأنت خير الانام العرب والعجم
فداركتها هدايات ومغفرة * وصفح ذنب بجمع الشمل ملتئم
وأقبل المصطفى والله ناصره * يطوف بالبيت للاركان مستلم
وعند رؤيته الاصنام قد كسرت * مع الكبير لهم بسيف ذي همم
واصبح البيت والاركان مشرفة * بنور خير الورى المبعوث للامم
وصار في رفعة والكفر منهزم * والشرك ولى وأهل الكفر في نقم
وقد تناهت خيام الفتح كاملة * بشرى لنا بختام الفتح مختتم
يا ربنا يا اله الخلق كلهم * اغفر لمن قد قرا يا دافع النقم
واجبر كذا قلبه المكسور يا أملي * يا عالم السر بل يا بارئ النسم
وجد بسقي لبيت الله نبلغه * بحق من خص بالآيات والحكم
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما لاح نجم في دجا الظلم

وآله وصحاب ثم أمته * أهل الفضائل والاحسان والكرم

بحمده تعالى قد تم طبع هذا الكتاب المستطاب بالمطبعة الحميدية المصريه
الكائنة بشارع الصنادقية بجوار الجامع الازهر ادارة الراجي
شفاعة النبي العربي حضرة الشيخ محمود البيطار الحلبي الكتبي
وذلك في شهر ربيع أول سنة ١٣٣٠ هجريه
على صاحبها أفضل الصلاة
وأزكى التحية